عقـــائد العلمـــاء
(٢)

عقيـــدة

أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي
(١٩٥ ـــ ٢٧٧)

وأبي زُرْعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي
(٢٠٠ ـــ ٢٦٤)

رحمهما الله تعالى

من

كتاب أصل السنة واعتقاد الدِّين ـــ من رواية ابن أبي حاتم عنهما
عقيدة أبي حاتم ـــ من رواية ابن بطة واللالكائي .
كتاب الرد على أهل الأهواء ـــ لأبي زرعة .

جمـــع

أبـي عبـد الله
محمود بن محمد الحدّاد
(١٣٧٤ ـــ ؟)
عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضلل فلا هاديَ له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعدُ

فقد وقع الناس ـــ ولا أحاشي أحداً إلا كما قال الله تعالى قصصاً عن نبيه دواد : ﴿ **إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ماهم** ﴾ : صالحهم وفاسقهم عالمهم وجاهلهم من يُعرف بالسنة أو يدعو إلى البدعة ، وقعوا في بليَّتين ، وثالثة البليتين التي لا بدمنها هي الضلال المبين والظلام العميم .

فأولى البلايا أنهم ظنوا أن كل من نُسب إلى العلم فهو الإمام العلاّمة الذي يمحو العلم سيئاته،بل عوراته بل زيغه عن الدِّين أو ضلاله عن السُّنَّة ، ونسوا تحذير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كل منافق عليم اللسان ، وأن علماء اليهود في المسلمين منهم شَبَهٌ كما ذُكر عن سفيان بن عيينة ـــ رحمه الله تعالى ـــ في آية : ﴿ **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** ﴾ قال : من فسد من علمائنا ففيه من اليهود شَبَهٌ ، ومن فسد من عُبَّادنا ففيه من النصاري شبه .

فاتبعوا كل ناعق وقالوا : حُطَّها في رقبة عالم واطلع سالم ! .

وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تقولوا للمنافق سيِّداً فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل** » ، فإذا كنتَ تدعو مبتدعاً بأنه الإمام الذي ..... فقد رضيته إمامك في الدنيا ، فهل ترضاه لدينك ﴿ **يوم ندعو كل أناس بإمامهم** ﴾.فضَلَّ الناس ضلالاً مبيناً في الدين والدنيا معاً،حتي عبدوا القبور واستحلوا تبرج النساء وكفّروا أهل السنة ، وحتي من نُسب إلى العلم وكان في باطن أمره من أهل السنة، نافق أو داهن أو جبن أو زل فلم يعرف الناس منه في هذا شيئاً ! فأي صلاح على هذا ؟! .

وثانية الأثافي ــ الأحجار التي تُوضع عليها القدور ولكل قِدْرٍ ثلاثة أثافي ــ هى أنهم ظنوا أن الإسلام يجُبُّ ويهدم كل شِرْك أو ضلال أو بدعة تخالطه ، فما يضر المسلم مع الإسلام معصية،ولو كانت الشرك أو الضلال أو الفسوق !؟ ، وهذا الإرجاء الذي فشا فيهم حتي لم يعلموا أنه كما أن الحسنات تُذْهب السيئات ، فإن من السيئات في الاعتقاد والعمل ما يحبط الحسنات وهم لا يشعرون ، ولم يعلموا قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** »

أيها تلك الواحدة إن لم تكن من يتّبع سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهدْي السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم .

فلما ظنوا في كل متشدق بالكلام أنه يجوز بل يجب الأخذ بروايته ورأيه ، وأن السيئات ــ مهما كانت ــ تمحوها حسناتهم المزعومة والتي إن فتَّشْتَ عنها لم تجد لها أثراً يُؤْثَر فقد أصبح الإسلام كله في غربة كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبي للغرباء »

لما ظنوا هذين الآنفين ، ضلّوا ضلالاً بعيداً ، فكان واجباً على كل من حمل أمانة للعلم أن لا يكتمها ويغلها ، وأن ينشر بضاعته في سوق كاسد عند الناس يرجو بذلك وجه الله لا هدى الناس ، فإن هدى الناس ليس بقدرته ولا تقديره .

فإن علم الناس عقيدة كل عالم احتاطوا لدينهم كما فصّلته في كتابي الكبير :" إزالة النكرة" ــ يسَّر الله أمره ، فلم يأخذوا الاعتقاد إلا ممن صح اعتقاده ولا يأخذوه تقليداً لكن بدليله وبرهانه ، فإذا أهملوا أحد هذين الشرطين ضلوا .

وأيضاً لم يعظّموا قدْر من حطَّ قدْره بميله عن اعتقاد أهل السنة فتميل قلوبهم إليه ومعه فيحبونه و **« المرء مع من أحب »** فلا يزال بهم حبهم أهل البدع حتي يصيروا مثلهم لا محالة .

ولئن عذرنا عامة الناس في جهلهم اعتقاد أهل السنة لجهالتهم مع أنهم ملومون بتركهم العلم وتركهم التضرع إلى الله أن يهديهم .

لئن عذرنا هؤلاء فوالله الذي لا إله غيره إني لا أجد شبهة عذر لهؤلاء الذين يُنسبون إلى العلم ــ وإنما يُعْنَي بالعلم إذا أُطْلِق علم الدين إذ هو

أصل العلم كله ـــ لكن لا غرابة فيما هم عليه لأنهم لم يأتوا العلم من بابه .

فإذا عرفت كثرة أهل البدع ووفرة صنوف البدع،عظمتْ لديك منّة الله عليك باتباع السنة بعد أن أسلمتَ،وعظم لديك أمر أئمة أهل السنة،واستحقرت من حقَّر نفسه باتباع البدع .

إن علم الجرح والتعديل الذي قام به علماء أهل السنة في جرح وتعديل رواة الأحاديث ليُعْلَم صحيحها من سقيمها ، هذا العلم مع بقية علوم الدين قد أصابه ما أصاب المسلمين من إهمالهم العلم إلى التقليد ، وليتهم قلدوا على حق ! .

هذا العلم نحن في أمسّ الحاجة إليه في يومنا هذا حيث اختلطت فرق المسلمين،ونشأ العوام والشباب لا يعرفون المحق من المبطل ، وللمبطل ـــ غالباً ـــ من أخلاق النفاق : مداهنة وتقية ورياء ما تميل به قلوب الجهلة .

فهل أنت يا أخي شادٌّ أزري بدعوة صالحة أو معونة صادقة في هذا العلم الذي لا قوام للدين إلا به ، كما أنه لا قوام لعلم الحديث إلا بمعرفة الرجال وتجريحهم وتعديلهم .

أعلم أني لست في الميدان وحدي ، ولا أنا برائده وطليعته ، ولكن الصيحات المتفرقة متى تتجمع على علم واحد .

﴿ رب لا تذرني فَرْداً وأنت خير الوارثين ﴾ .

والحمد لله رب العالمين .

وكتب

أبو عبد الله

محمود بن محمد الحداد

لثنتى عشرة بقين من شهر جمادي الأولى

سنة ثمان وأربعمائة وألف .

منزلة الإمامين في الاعتقاد

* هما في ذلك على نقل صادق عن أهل السنة :

(أدركنا العلماء في جميع الأمصار). [الأصل]

(التمسك بمذهب أهل الأثر مثل أحمد وإسحاق وأبي عبيد والشافعي ومالك ...). [العقيدة/٣]

(وأحمد إمامنا وإمام المسلمين). [العقيدة/٦]

صدقوا في النقل؛ فهما من أئمة أهل الحديث الثقات المتقنين ، من أعلم الناس بعلل الروايات والأسانيد ، ومن أصدق الناس في الرواية .

وصدقوا في اتباع أهل السنة جيلاً عن جيلٍ بأسانيد متواترة إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

* وقد زكّى اعتقادهما أئمة أهل السنة في عصرهم ومَن بعدهم ــ رحمهم الله تعالي :

ــ **أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله .**

سأله رجل فقال : بالري (مدينة بالمشرق) شاب يقال له : أبو زُرْعة .

فغضب أحمد ، وقال : تقول : شاب ؟ ــ كالمنكر عليه .

ثم رفع يديه ، وجعل يدعو الله عز وجل ــ لأبي زرعة ، ويقول : اللهم انصره على من بغى عليه.

اللهم عافه ،
اللهم ادفع عنه البلاء ،
اللهم اللهم ـــ في دعاءٍ كثير .

(الجرح والتعديل ٣٤١/١ ، وتاريخ قزوين ٨٤/٣ ، وطبقات الحنابلة ١٣٠/١) .

ـــ **إسحاق بن إبراهيم الحنظلي بن راهويه ـــ أبو يعقوب .**

قال ابن أبي حاتم : قرأت كتاب إسحاق بن راهويه إلى أبي زرعة بخطّه : اعلم ـــ أبقاك الله ـــ أني كنتُ أسمع من إخواننا القادمين علينا ومن غيرهم حالك وما أنت عليه من العلم والحفظ ، فأُسَرُّ بذلك ، وإني أزداد بك كل يوم سروراً . فالحمد لله الذي جعلك ممن يحفظ سنته ، وهو من أعظم ما يحتاج إليه الطالب اليوم . وأحمد بن إبراهيم لا يزال في ذكرك بالجميل حتي يكاد يفرط حباً لك ، وإن لم يكن فيك بحمد الله إفراط .

(الجرح والتعديل ٣٢٩/١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤) .

ـــ **عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني المعروف برستة .**

قال ابن أبي حاتم : رأيتُ في كتابه من أصبهان إلى أبي زرعة بخطه : اعلم ـــ رحمك الله ـــ أني ما أكاد أنساك في الدعاء لك ليلي ونهاري أن يمتّع المسلمون بطول بقائك ، فإنه لا يزال الناس بخير ما بقَي من يعرف العلم وحقَّه من باطله ... وقد جعلك الله منهم ...
(الجرح والتعديل ٣٤١/١) .

— **يونس بن عبد الأعلى — أبو موسى .**

صاحب الشافعي وابن عيينة ، محدِّث مقريء ثقة عدل إمام عابد .

قال في أبي زرعة وأبي حاتم : هما إماما خراسان (مدينة بالمشرق) ، بقاؤهما صلاح للمسلمين .

(الجرح والتعديل .. وتاريخ دمشق لابن عساكر — ترجمة أبي حاتم ، وطبقات الحنابلة ٢٨٥/١ ، وطبقات الشافعية ٢٠٨/٢) .

— **محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم — أبو بكر ابن المقري .**

محدِّث أصبهان الإمام الرحّال الحافظ الثقة (٢٨٥ — ٣٨١) .

قال : مذهبي في الأصول (يعني أصول الدين) مذهب أحمد ابن حنبل وأبي زرعة الرازي .

(تذكرة الحفاظ ٩٧٥) .

— **محمد بن عبد الملك الكرجي — أبو الحسن .**

محدِّث فقيه مفسِّر أديب شاعر (٤٥٨ — ٥٣٢) .

قال ابن تيمية في درء التعارض (٩٥/٢) :

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي في كتابه الذي سماه : الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول .

وذكر اثني عشر إماماً : الشافعي ومالك والثوري وأحمد وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهويه والبخاري وأبو زرعة وأبو حاتم .

ـــ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ـــ أبو العباس .

ـــ محمد بن أبي بكر ابن القيم ـــ أبو عبد الله .

ـــ محمد بن أحمـــد الذهبي ـــ أبو عبد الله .

اعتمدوا عقيدتهما في :

درء التعارض (٦/٢٥٧) وغيره .

غزو الجيوش .... وغيره .

العلو .... وغيره .

أبو حاتم الرازي

الاسم : محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران .

الكنية : أبو حاتم (ولم أقف على سبب ذلك ، ولا أعرف له ابناً بهذا الاسم) .

اللقب : الرازي (نسبة إلى مدينة الري ببلاد فارس) .

الحنظلي (نسبة إلى نسب بنى تميم بن حنظلة ، أو إلى موطن ، فقد كان يسكن درب حنظلة بمدينة الري) .

المولد : ١٩٥ .

العلم : ـ طوَّف البلاد (مصر والشام والعراق) وهو ابن عشرين .

ـ وأول كتابته الحديث سنة تسع ومائتين ابن أربع عشرة سنة .

ـ وكان حريصاً على طلب العلم ، **قال أبوزرعة** رفيقه وابن خاله : (ما رأيت أحرص على طلب الحديث منه) ، وقال ابنه عبد الرحمن : (ربما كان يأكل ويمشي ويدخل الخلاء كل ذلك وأنا أقرأ عليه) .

ـ إمام حافظ حجة : قال الخليلي : (كان عالماً باختلاف الصحابة وفقه التابعين ومن بعدهم) ، وقال الذهبي : (إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث ، وإذا ليّن رجلاً أو قال فيه : لا يُحتج به ـ

فتوقّفْ حتي ترى : فإن وثّقه أحد فلا تبن على تجريح أبي حاتم فإنه متعنت في الرجال قد قال في طائفة من رجال الصحيح : ليس بحجة ليس بقوي أو نحو ذلك) .

الشيوخ : أبو نعيم الفضل بن دُكين وعفان بن مسلم وآدم بن أبي إياس وغيرهم وهم قريب من ثلاثة آلاف .

التلاميذ : ابنه وابن أبي الدنيا وأبو داود والنَّسائيّ والدولابي وغيرهم .

المصنفات :

١ ــ تفسير القرآن .

٢ ــ الجامع في الفقه .

٣ ــ طبقات التابعين .

٤ ــ تعبير الرؤيا (ذكره في تاريخ قزوين ١٧٥/١ ، ١٧٨ ، ٤٧٤) .

٥ ــ الوحدان (ذكره ابن عبد البر في الصحابة / ترجمة سليمان) .

٦ ــ الزينة .

٧ ــ أعلام النبوة . والأخيران ليسا له رأيتهما إنما هما لبعض الرازيين .

الوفاة : شعبان ٢٧٧، عن نحو من ثنتين وثمانين سنة .

التراجم : السير للذهبى (٢٤٧/١٣ ــ ٢٦٣) وتقدمة الجرح لابنه (٣٣٤/١) ومعجم المؤلفين (٣٥/٩) وفي جامعة أم القري رسالة عن أبي حاتم وآثاره العلمية لا أعلم عنها إلا اسمها .

أبو زُرْعة الرازي

الاسم : عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فرّوخ بن داود .

الكنية : أبو زُرْعة (كناه الرازيون الذين زاروا دمشق بهذه الكنية بأبي زرعة الدمشقي المحدِّث المشهور ، وبالرازي تكنى أحمد بن الحسين : أبو زرعة الرازي الصغير كما في الميزان ٩٣/١ ، وفي المحدثين ممن كنيتهم أبو زرعة كثرة) .

اللقب : الرازي (مسقط رأسه ونشأته ووفاته بمدينة الري) .
القرشي (مولي عياش بن مطرّف القرشي) .

المولد : (٢٠٠) وقيل : (١٩٤) .

العلم : ـ كان أبوه عبد الكريم محدِّثاً روي عنه أبو حاتم الرازي ، وارتحل عبد الكريم بابنه إلى الدشتكى .

ـ ارتحل من الري ابن ثلاث عشرة سنة ، وطلب الحديث ثم ارتحل بعد ذلك مرتين إلى الشام ومصر وقزوين .

ـ أخذ القراءة عن قالون وحفص وخلف .

ـ دوّن جميع كتب الشافعي لما رحل إلى مصر ، وتتبع حديث مالك ، وروي عن أحمد مسائل وتأثر به .

ـ حفظ ستمائة ألف حديث صحيح ، وأربعة عشر ألفاً في التفسير والقراءات ، وعشرة آلاف مزوّرة .

ـ كان حافظاً ثبتاً حجة : قال أحمد : (ما جاوز الجسر

أحفظ منه) ، وقال أبو بكر ابن أبي شيبة : (هو أحفظ من رأيتُ) ، وقال إسحاق بن راهويه : (كل حديث لا يعرفه فليس له أصل) .

الأخلاق : كان كبير القدْر في الزهد والورع والتواضع .

الشيوخ : أحمد بن حنبل وأحمد بن صالح وأحمد بن منيع وسعيد بن منصور وعلى بن المديني وأبو نعيم الفضل بن دُكَيْن وابن معين ومحمد بن يحيي الذهلي وغيرهم .

وكان من عادته ألا يحدّث إلا عن ثقة .

التلاميذ : مسلم وعرض عليه صحيحه فما أعله تركه وما صحّحه خرّجه ، والنسائيُ ، والترمذي ، وابن ماجه ، وعبد الله بن أحمد ، وابن أبي حاتم ، والطبري ، وابن أبي داود — وغيرهم .

المصنفات :

١ — الفوائد — وفوائد الرازيين .
٢ — دلائل النبوة : وهو كتاب جيد .
٣ — الفضائل .
٤ — السِّير .
٥ — المختصر .
٦ — الزهد .
٧ — الأطعمة .
٨ — الفرائض .
٩ — الصوم .

١٠ ــ الآداب .
١١ ــ الوضوء .
١٢ ــ الشفعة .
١٣ ــ الأفراد .
١٤ ــ العلل .
١٥ ــ الجرح والتعديل .
١٦ ــ التفسير .
١٧ ــ بيان الخطأ .
١٨ ــ الصحابة .
١٩ ــ أسماء الضعفاء وسؤالات البرذعي .
٢٠ ــ المسند (ورتبه على البلدان : الشام فيقال : مسند الشاميين ، ومصر والبصرة ..)
٢١ ــ الرد على أهل الأهواء : نقل منه الإمام إسماعيل التيمي .

الوفاة : مات رحمه الله مطعوناً (بالطاعون)،مبطوناً (بداء البطن) ، بعرق الجبين في النزع (يُذكر أن ذلك من علامات حسن الخاتمة)،وهو يحدث عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة) . وذلك يوم الاثنين ودُفن سلخ ذي الحجة سنة ٢٦٤ .

التراجم : مقدمة الضعفاء له (١/٤٥ ــ ٢٤٢) والسير للذهبي (١٣/٦٥) ولسان الميزان (٢/٤١٦) .

ابن أبي حاتم

الاسم : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس .

الكنية : أبو محمد (ولم يُولَدْ له على زواج سبعين سنة) .

اللقب : ابن أبي حاتم الرازي .

المولد : ٢٤٠ أو ٢٤١ .

العلم : رحل به أبوه سنة (٢٥٥) ، قال : (ولم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان الرازي) ، ثم رحل ثلاث رحلات ، وسمع وكتب وصنَّف في السنة والفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار والمسانيد والتفسير .

المشايخ : أبوه وأبو زرعة وبهما تخرَّج ، والحسن بن عرفة ، ويونس بن عبد الأعلى ، وسعدان بن نصر ، وبحر بن نصر ، والربيع بن سليمان ، وغيرهم .

التلاميذ : ابن عدي وأبو الشيخ وأبو أحمد الحاكم وغيرهم .

المصنفات :

١ ــ الجرح والتعديل وتقدمته : نفيس أخذ أصله من تاريخ البخاري ، ثم من الجرح والتعديل لأبي زرعة الرازي .

٢ ــ المسند (ألف جزء) : ولأبي زرعة مسند كبير .

٣ ــ الزهد : ولأبي زرعة كتاب في الزهد .

٤ ــ الرد على الجهمية (مجلد ضخم) .

٥ ــ تفسير كبير (عامته آثار بأسانيد ، وهو من أحسن التفاسير وأجمعها وأنقاها) ولعله استفاد فيه من تفسير أبي زرعة .

٦ ــ الفوائد الكبير .

٧ ــ فوائد أهل الري : ولأبي زرعة في الفوائد وفوائد الرازيين .

٨ ــ العلل : ولأبي زرعة كتاب في العلل .

الأخلاق : كان على زهد وحسن خلقٌ وورع وتمسك بالسنة نادر المثال في زمنه وبعده .

الوفاة : في المحرم سنة ٣٢٧ بالري عن بضع وثمانين سنة .

المصادر : السير للذهبي (٢٦٣/١٣ ــ ٢٦٩) .

كتب رجعتُ إليها في استخراج العقيدة

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : المقدِّمة .

الكامل في الضعفاء لابن عدي : المقدِّمة .

تاريخ بغداد (٧٣/٢ ــ ٧٧ ، ١٠ / ٣٢٦) .

تاريخ دمشق (أبو حاتم وأبو زرعة) .

تاريخ قزوين (أبو زرعة) .

طبقات الحنابلة (١٩٩/١ ــ ٢٠٣ ، ٢٨٤ ــ ٢٨٦) .

طبقات الشافعية (٢٠٧/٢ ــ ٢١١) .

طبقات المفسرين .

طبقات الحفاظ (التذكرة ٥٥٧ ــ ٥٥٨ ، ٥٦٧ ــ ٥٦٩) .

سير الأعلام للذهبي .

التقييد لابن نقطة .

شرح السنة للالكائي .

العلو لابن قدامة .

العلو للذهبي ومختصره .

الأنساب للسمعاني .

معجم الشيوخ لابن جميع .

اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم .

القسم الأول

اعتقاد الإمامين

رحمهما الله تعالى

المقدمة

أسانيد الكتاب .

صور النسخ المخطوطة .

اختلافات النسخ المعتمدة .

البـــاب الأول

كتاب أصل السُّـنَّة واعتقاد الدِّين

روايـــــة

ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة

رحمهم الله تعالى

ابن أبي حاتم أبو محمد
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي

- أبو الحسن علي بن عبد العزيز ابن مردك بن أحمد البرذعي
  - ابن بشران
  - أبو الحسن علي ابن محمد العلاف
  - أبوالفضل عبد الله بن أحمد الطوسي
  - ابن قدامة في العلو (١١٠)
  - التاج عبد الخالق
  - الذهبي في العلو (١٣٨)

- علي بن إبراهيم
  - ابن جميع (معجمه ص ٣٣٥ - ٣٣٦) ببعض الفقرة الثالثة (لا يفلح صاحب كلام أبداً)
    - ابن بشران (الفرع السابق)
    - أبو إسحاق إبراهيم بن عمر ابن أحمد البرمكي
      - أبو طالب عبد القادر بن محمد ابن عبد القادر بن محمد بن يوسف
        - أبو زيد الشامي
          - نسخة (أ)
        - يحيى بن بوش
          - أحمد بن سلامة بن أبي الخير
          - الذهبي في السير (٨٥/١٣/ أبو زرعة) والعلو (١٣٧)
    - نسخة (٢) بدون ذكر الراوي عنه

- الحسن بن محمد بن حبيش المقرىء
  - محمد بن المظفر المقرىء
  - هبة الله بن الحسن اللالكائي في شرح السنة (١٧٦/١ - ١٨٢) قال : أخبرنا محمد ثنا الحسن ثنا أبو محمد
  - أبو بكر أحمد بن علي الطريثيثي
  - محمد بن عبد الباقي بن أحمد
  - ابن قدامة في العلو (١١٠)
  - التاج عبد الخالق
  - الذهبي (العلو ١٣٨)

* **قال الإمام إسماعيل بن محمد التيمي** في كتابه القيّم : الحجة في بيان المحجة (٢/١٧٣/ق) فيمن صنف أو أملى اعتقاده (ليقتدي به المقتدي) : (وأبو محمد بن أبي حاتم) .

* **قال أبو العباس ابن تيمية** ــ رحمه الله تعالى ــ في بيان تلبيس الجهمية (٢/٤٠ ــ ٤١) :

(هذا مشهور عن الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم من وجوه ، وقد ذكره عنه الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة له) .

* **قال ابن القيم** ــ رحمه الله تعالى ــ في تهذيب سنن أبي داود (٧/١١٤) :

(ذكر عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب السنة عن الشافعي .. وقال عبد الرحمن أيضاً : سألت أبي وأبا زرعة ..) فأوهم أن سؤاله أباه وأبا زرعة في كتاب السنة ، فربما كان في كتاب السنة ، وكرره ها هنا في كتاب (أصل السنة) ، وثمة احتمال أن يكون هذا فصلاً من الكتاب الكبير له في السنة .

وقال في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطِّلة والجهمية (ص ٢٣٣) :

* **قال عبد الرحمن بن أبي حاتم** : سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين .

فساقها مختصرة ليس فيها الفقرات : (٥ ، ٦ ، ٩ ــ ٣١) . وزاد في آخرها قولين لأبي حاتم وأبي زرعة ــ رحمهم الله تعالى .

ابـن أبـي حـاتـم

إمام ثقة مشهور

(٣٢٧)

↓

ابن مَرْدك

قال الخطيب (١٢/٣٠ ـــ ٣١) عابد صالح مشهور محدِّث ثقة

(٣٨٧)

↓

أبو إسحاق البرمكي

قال الخطيب (٦/١٣٩) : صدوق ديِّن فقيه

(٣٦١ ـــ ٤٤٥)

↓

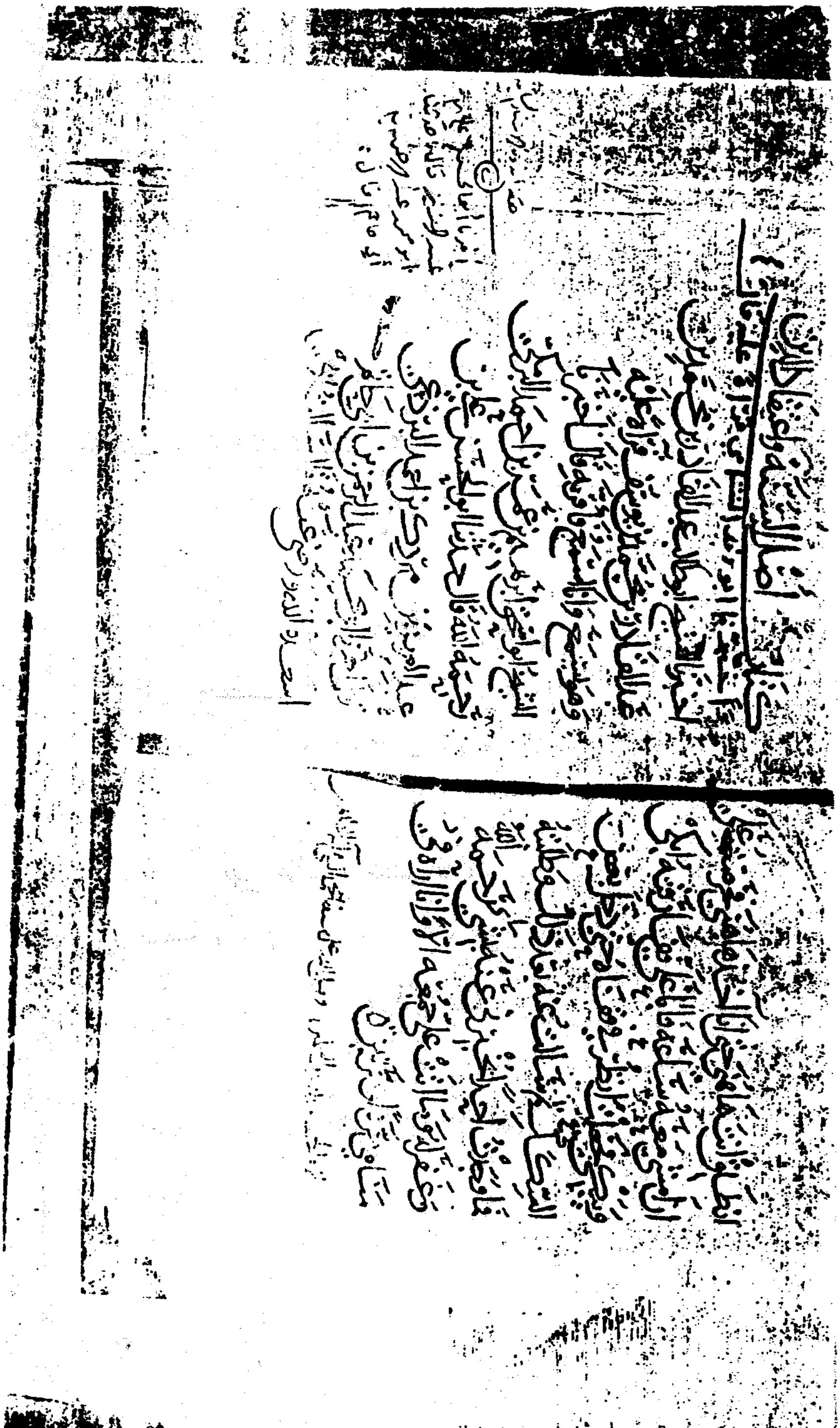
أبو طالب عبد القادر بن محمد

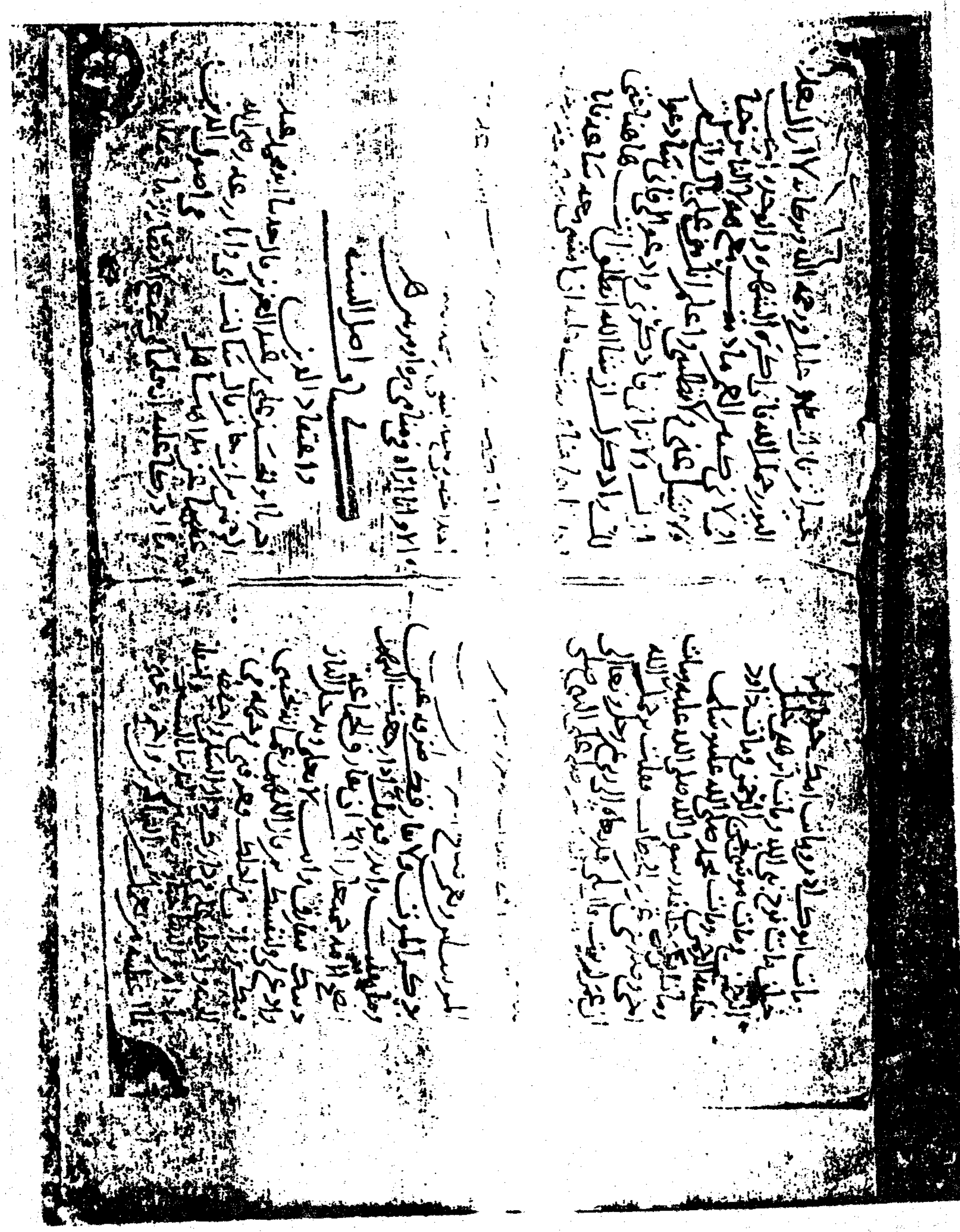
قال ابن نقطة (٢/١١٠) : كان من الثقات المؤتمنين المكثرين

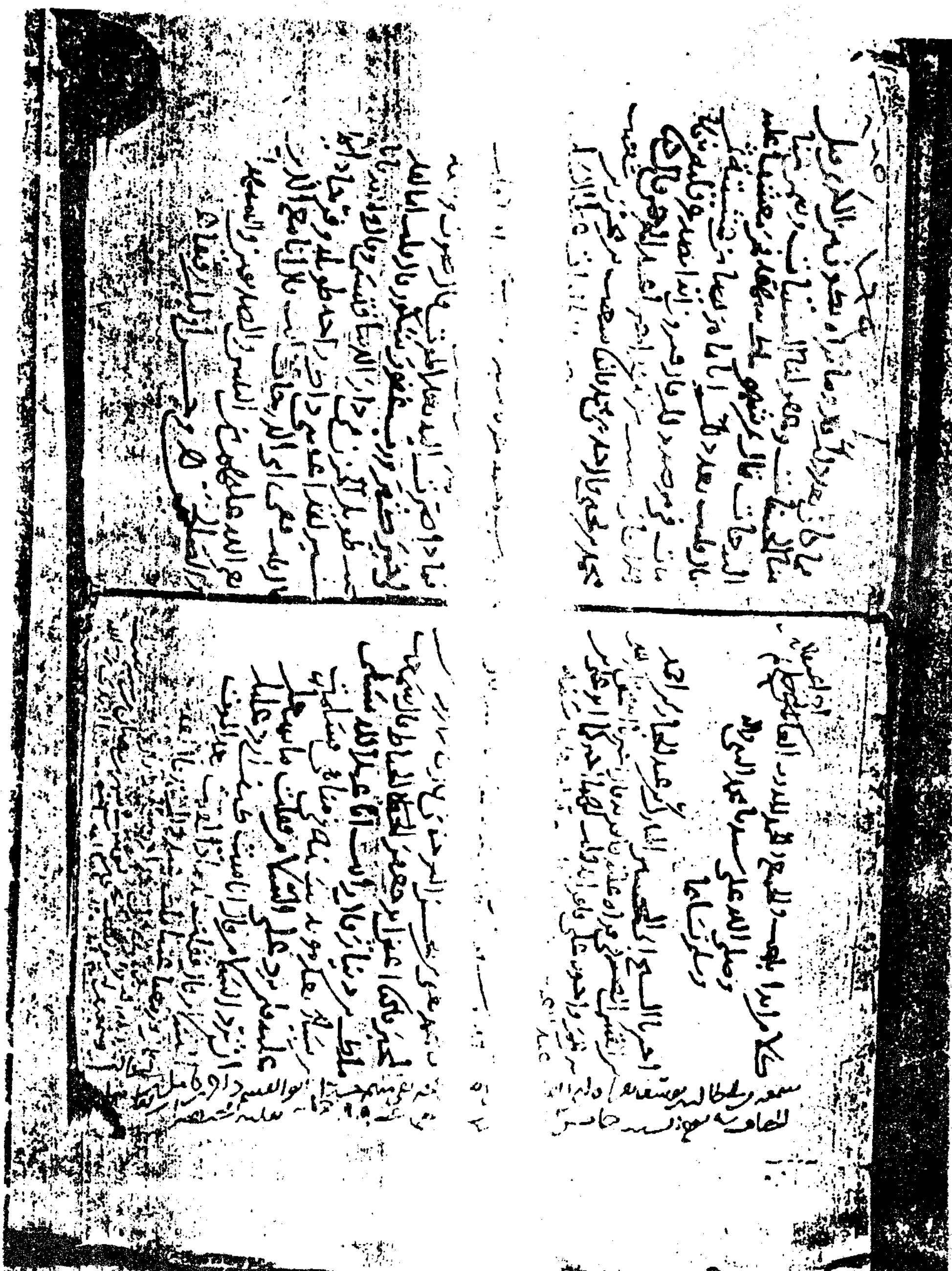
(٥١٦)

↓

أبو زيد الشامى







بيان اختلافات النسخ

* الأصل المعتمد نسخة (١) ، وزيادات نسخة (٢) وضعتها بين قوسين مربعين [ ] .
* الروايات الأخرى ناقصة إنما اقتصروا على أول الكتاب وبعض فقراته .

(النص الأول) .

الإسناد : سبق .

رقم الفقرة	(١)	(٢)	(٣) اللالكائي
المقدمة	ومصـــراً		—
	أهل السنة	أهل ـــ	أهل السنة
	وشآماً	وشاماً	وشاماً(•)
٤	رضـــي الله عنهـــم		عليهم السلام(*)
٦	صلى الله عليه وسلم وعلى آله		—
٧	والله ... ويـــراه		وأنه .. يراه
١٠	والميـــزان الـــذي لـــه		والميزان حق له
١١	صلـــى الله عليـــه وسلـــم		—
١٣،١٦	✓		سقطتْ من هاهنا
١٨	سـرائـرهـــــم		أسرارهم
٢٢	منذ	مذ	مذ
	وأن		فإن
٢٥	ولا يُدرى .. إني مؤمـن بالله		ولا ندري .. هو مؤمن بالله حقاً
٢٦	والمرجئـــة مبتدعـــة		والمرجئة والمبتدعة
٢٧	والقدريـــة مبتدعـــة		والقدرية المبتدعة
٢٨	ومـن ... ما يكـــون		فمن ... ما لم يكن

(•) الشآم والشام واحد .

(*) الترضية أصح وأوْلى .

(النص الثاني)

قال الشيخ أبو طالب أبي رضي الله عنه	قال أبو محمد وسمعت أبي يقول :	
سقط باقي (٢) إلى النهاية	ثبت هاهنا النص كله	ثبت هاهنا النص كله
—	وكل هذا أم عصبات	سقط
—	الأسامي	الأسماء

(النص الثالث)

الفقرة	(١)	(٢)	(٣)
—	سقط	حدثنا أبو محمد	قال أبو محمد
١	—	يهجران .. أيهما أشد	يأمران بهجران .. في ذلك أشد
٢	—	بالرأي بغير آثار	برأي في غير آثار
٣	—	وعن النظر	والنظر
آخر	—	آخر اعتقاد ابن أبي حاتم	قال أبو محمد : وبه أقول
		. . . .	. . . . .

(النص الرابع)

—	—	وجدت في بعض كتب أبي حاتم

كتـــاب

أصل السُّنَّة واعتقاد الدِّين

* الترقيم من عندي .
* يتضح تأثرهما بالإمام أحمد ــ رحمهم الله تعالى ــ في أمرين :

الأول : (أدركنا العلماء) ولاشك أن من أكبرهم قَدْراً أحمد ــ رحمهم الله تعالى .

الثاني : صيغة هذا الكتاب كصيغة رسالة لأحمد ــ رحمهم الله تعالى ــ التي رواها عنه الاصطخري التي ذكرها ابن أبي يعلى (١/٢٤) وأولها :

(هذه مذاهب أهل العلم .. وأدركتُ من أدركتُ من علماء الحجاز والشام ...)

وهذه طريقة أهل السنة جميعاً .

أ

أخبرنا أبو زيد الشامي قراءة عليه قال :

أخبرنا الشيخ أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف قراءة عليه وهو يسمع وأنا أسمع فأقر به قال :

أخبرنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي رحمه الله قـــال :

حدثنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن مردك بن أحمد البرذعي قال :

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم أسعده الله ورضي عنه قال :
سألت أبي وأبا زرعة رضى الله عنهما :
عن مذاهب أهل السنة ،
وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ،
وما يعتقدان من ذلك ؟

فقـــــالا :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار :

١ ـــ حجازاً
٢ ـــ وعراقاً
٣ ـــ ومصراً
٤ ـــ وشاماً
٥ ـــ ويمناً

فكان من مذهبهم أن :

١ ــ الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص .

٢ ــ والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته .

٣ ــ والقدر خيره وشره من الله عز وجل .

٤ ــ وخير هذه الأمة بعد نبيها [عليه الصلاة والسلام] :

* **أبو بكر الصدّيق**
* **ثم عمر بن الخطاب**
* **ثم عثمان بن عفان**
* **ثم علي بن أبي طالب .**

رضي الله عنهم ، وهم الخلفاء الراشدون المهديون .

٥ ــ وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشهد لهم بالجنة : على ما شهد به [رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم] ، وقوله الحق .

٦ ــ والترحم على جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والكف عما شجر بينهم .

٧ ــ وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ــ كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ بلا كيف .

أحاط بكل شيء علماً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والله تبارك وتعالى يُرى في الآخرة ، ويراه أهل الجنة بأبصارهم ، ويسمعون كلامه كيف شاء ، وكما شاء .

٨ ــ والجنة [حق] والنار حق ، وهما [مخلوقان] لا يفنيان أبداً .
والجنة ثواب لأوليائه .
والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم [الله عز وجل] .
٩ ــ والصراط حق .
١٠ ــ والميزان الذي له كفتان يوزن فيه أعمال العباد : حسنها وسيئها حق .
١١ ــ والحوض المكرّم به نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق .
١٢ ــ والشفاعة حق .
١٣ ــ وأن ناساً من أهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة حق .
١٤ ــ وعذاب القبر حق .
١٥ ــ ومنكر ونكير حق .
١٦ ــ والكرام الكاتبون حق .
١٧ ــ والبعث من بعد الموت حق .
١٨ ــ وأهل الكبائر في مشيئة الله [عز وجل] : لا نكفر أهل القبلة بذنوبهم ، ونكل سرائرهم إلى الله عز وجل .
١٩ ــ ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان .
٢٠ ــ ولا نري الخروج على الأئمة ، ولا القتال في الفتنة ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ، ولا ننزع يداً من طاعة .
٢١ ــ ونتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ [والخلاف] والفرقة .
٢٢ ــ وأن الجهاد ماضٍ منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء .
٢٣ ــ والحج كذلك .

٢٤ ــ ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من المسلمين .
٢٥ ــ والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم ، ولا يُدرى ما هم عند الله [عز وجل] :

أ ــ فمن قال : (إنه مؤمن حقاً) فهو مبتدع .
ب ــ ومن قال : (هو مؤمن عند الله) فهو من الكاذبين .
ج ــ ومن قال : (إني مؤمن بالله) فهو مصيب .

٢٦ ــ والمرجئة مبتدعة ضُلَّال .
٢٧ ــ والقدرية مبتدعة ضُلَّال .
٢٨ ــ ومن أنكر منهم أن الله لا يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر .
٢٩ ــ وأن الجهمية كفار .
٣٠ ــ و [أن] الرافضة رفضوا الإسلام .
٣١ ــ والخوارج مُرّاق .
٣٢ ــ أ ــ ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر [بالله العظيم] كفراً ينقل عن الملة .

ب ــ ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر .
ج ــ ومن شك في كلام الله فوقف فيه شاكاً يقول لا أدري : مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي .
د ــ ومن وقف في القرآن جاهلاً عُلِّم وبُدّع ، ولم يكفّر .
هـ ــ ومن قال : (لفظي بالقرآن مخلوق)
أو : (القرآن بلفظي مخلوق) فهو جهمي .

ب

قال الشيخ أبو طالب : قال إبراهيم بن عمر : قال علي بن عبد العزيز : قال أبو محمد :

وسمعت أبي رضي الله عنه يقول :

١ ــ علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر .

٢ ــ وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشوية : يريدون إبطال الآثار .

٣ ــ وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة .

٤ ــ وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة .

٥ ــ وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية .

٦ ــ وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة .

وكل هذا أم عصبات معصبات .

ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد ، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسامي .

ج

حدثنا أبو محمد قال : سمعت أبي وأبا زرعة :

١ ــ [يأمران] بهجران أهل الزيغ والبدع ، ويغلظان [في ذلك] أشد التغليظ .

٢ ــ وينكران وضع الكتب بالرأي بغير آثار .

٣ ــ وينهيان عن مجالسة أهل الكلام .

٤ ــ وعن النظر في كتب المتكلمين ، ويقولان :
لا يفلح صاحب كلام أبداً .
[قال أبو محمد : وبه أقـول أنا .
وقال أبو علي ابن حبيش المقري : وبه أقول .
وقال شيخنا (ابن المظفر) : وبه أقول .
وقال شيخنا (اللالكائي) : وبه أقول .
وقال الطريثيثي : وبه أقول .
وقال شيخنا السِّلَفي : وبه نقول] .
[قال أبو عبد الله محمود بن محمد الحداد : وبه أقول] .

آخر اعتقاد ابن أبي حاتم : بلغت والجميع،والحمد لله رب العالمين وصلى الله على (نبينا) محمد النبي وآله وسلم تسليماً .

قال ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطِّلة والجهمية ــ بعد أن ساق رسالة ابن أبي حاتم مقتصراً على ما يخص العلو والقرآن منها :

١ ــ قال أبو حاتم :

ــ والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات .

ــ ونقول : إن الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

٢ ــ ثم ذكر (يعنى ابن أبي حاتم) عن أبي زرعة ــ رحمه الله تعالى ــ أنه سئل عن تفسير قوله تعالى :

﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾

فغضب ، وقال :

تفسيرها كما تُقْرأ :

ــ هو على العرش استوي .

ــ وعلمه في كل مكان .

من قال غير ذلك فعليه لعنة الله .

الفصـل الثـانـي

مذهب أبي حاتم واختياره

المقـدِّمــة

النسخ .
اختلافات النسخ .

* **أصل ذلك :**

١ ـــ ما قاله الحافظ هبة الله الطبري اللالكائيُّ في كتابه : شرح السنة ، في سياق بيان اعتقاد أبي حاتم وأبي زرعة (١٨٠/١ ــ ١٨٢) ، قال : (وجدتُ في بعض كتب أبي حاتم مما سُمع منه) فهذه وجادة قوية .

ونقل الذهبي بعضه في العلو (ص :١٣٩) .

٢ ـــ ما رواه ابن أبي يعلى في ترجمة أبي حاتم من طبقات الحنابلة (٢٨٦/١) من طريق ابن بطة عبيد الله بن محمد العكبري الإمام صاحب كتاب الإبانة في السنة عن حفص بن عمر سمع أبا حاتم .

* **اختلافات النسخ .**

	اللالكائي	ابن بطة
المقدمة	مذهبنا	هذا مذهبنا
	ـــ	وما نعتقده وندين الله به ونسأله السلامة في الدين والدنيا
١٠	اختيارنا	ـــ
	العمل به	العمل بها
٦	ينقل عن الملة	ينتقل به عن الملة
٧	والاتباع للأثر	واتباع الآثار
	الصحابة والتابعين	عن أصحابه وعن التابعين

٨	مجالسة	—
٩		
٢	البدع	بدعتهم
٣	مذهب	مذاهب — إلى أحمد بن حنبل .

(تنبيه)

هذا ترتيب رواية ابن بطة ، وسقط باقي (٣) و (١ ، ٤ ، ٥ ، من ١١ — إلى النهاية) غير أن ابن أبي يعلى بعد أن ذكر جزءاً من (٣) قال : (وذكر الاعتقاد بطُوله) .

مذهب أبي حاتم
واختيـــاره

تنبيه : قوله بالجمع (مذهبنا واختيارنا) هو كذلك إشارة صريحة إلى رفيقه وسميه في العلم أبي زرعة ، فهذا أول ما ينصرف إليه الجمع .

قال اللالكائي في السُّنَّة (١/١٨٠ ــ ١٨٢) :

وجدتُ في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي ــ رحمه الله ــ مما سُمِع منه يقول .

ح وقال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (١/٢٨٦) :

أخبرنا خالي علي بن البسري عن ابن بطة قال : حدثني أبو القاسم حفص بن عمر قال :

قرأ علينا أبو حاتم هذا الكلام ، وقال لنا :

هذا مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ونسأله السلامة في الدين والدنيا :

١ ــ اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأصحابه ، والتابعين ، ومن بعدهم بإحسان .

٢ ــ وترك النظر في موضع البدع .

٣ ــ والتمسك بمذهب أهل الأثر ، مثل :

أبي عبد الله أحمد بن حنبل.

وإسحاق بن إبراهيم .

وأبي عبيد القاسم بن سلاّم.

والشافعي .

ولزوم الكتاب والسُّنَّة .

والذبّ عن الأئمة المتبعة لآثار السلف .

واختيار ما اختاره أهل السنّة من الأئمة في الأمصار ، مثل :

مالك بن أنس ــ في المدينة .
والأوزاعي ــ في الشام .
والليث بن سعد ــ بمصر .
وسفيان الثوري وحماد بن زيد بالعراق .

من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والصحابة ، والتابعين .

٤ ــ وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين .

٥ ــ وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه ومؤيديه مثل : داود الأصبهاني ، وأشكاله ، ومتبعيه .

٦ ــ والقرآن كلام الله ، وعلمه ، وأسماؤه ، وصفاته ، وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات .

ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفراً ينقل عن الملة .

ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر .

ومن كان جاهلاً عُلّم ، فإن أذعن بالحق بتكفيره وإلا ألزم بالكفر.

والواقفة واللفظية جهمية :

جهّمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمامنا وإمام المسلمين .

٧ ــ والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعن الصحابة ، والتابعين بعدهم بإحسان .

٨ ــ وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم ، وهجرانهم .

٩ ــ وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار .

١٠ ــ واختيارنا أن الإيمان قول وعمل :

إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان مثل : الصلاة

والزكاة لمن كان له مال،والحج لمن استطاع إليه سبيلاً،وصوم شهر رمضان،وجميع فرائض الله التي فرض على عباده : العمل بها من الإيمان . والإيمان يزيد وينقص .

١١ ــ ونؤمن بعذاب القبر .

١٢ ــ وبالحوض المكرّم به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

١٣ ــ ونؤمن بالمسألة في القبر .

١٤ ــ وبالكرام الكاتبين .

١٥ ــ وبالشفاعة المخصوص بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

١٦ ــ ونترحم على جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . ولا نسب أحداً منهم لقوله عز وجل :

﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾ .

١٧ ــ والصواب نعتقد ونزعم أن الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

١٨ ــ ولا نري الخروج على الأئمة ، ولا نقاتل في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولى الله عز وجل أمرنا .

١٩ ــ ونري الصلاة ، والحج ، والجهاد مع الأئمة ، ودفع صدقات المواشي إليهم .

٢٠ ــ ونؤمن بما جاءت به الآثار الصحيحة بأنه يخرج قوم من النار من الموحدين بالشفاعة .

٢١ ــ ونقول : إنا مؤمنون بالله عز وجل،وكره سفيان الثوري أن

يقول :

أنا مؤمن حقاً ، عند الله ، ومستكمل الإيمان .

وكذلك قول الأوزاعي أيضاً .

٢٢ ــ وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر .

٢٣ ــ وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابتة .

٢٤ ــ وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة .

٢٥ ــ وعلامة الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية : ويريدون إبطال الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وفقنا الله وكل مؤمن لما يحب ويرضى من القول والعمل ، وصلى الله على محمد وآله وسلم .

وقال التيمي ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه :

(الحُجَّة في بيان المحجَّة) (١١٩/٢/ق) : أخبرنا أبو عَمْرو (عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده) قال : حدثنا والدي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم نا أبو حاتم الرازي قال :

من كلام جَهْم بن صفوان وحُسين الكرابيسي وداود بن علي أن :

١ ــ لفظهم بالقرآن مخلوق .

٢ ــ وأن القرآن المنزَّل على نبينا ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ مما جاء به جبريل به حكاية القرآن .

فجهَّمهم أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، وتابعه على تجهيمهم علماء الأمصار طرًّا أجمعون ، لا خلاف بين أهل الأثر في ذلك .

الفصل الثالث

فصل من كتاب الرد على أهل الأهواء

لأبي زُرْعة الرازي

اختيار

الحافظ إسماعيل بن محمد التَّيمي الأصبهاني المعروف بـ (قوام السُّنَّة) في كتابه :

(الحُجَّة في بيان المحجَّة) .

(تنبيه) : تصنيف الرجل يدل على اعتقاده .

[illegible] قالوا إذا قال [illegible]

[illegible] إلى القيامة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أهل الإسلام [illegible]

[illegible] رضي الله عنه [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صدقة والله رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] كانوا [illegible]

[illegible] رضي الله عنه قال [illegible]

[illegible] الناس إلى الله [illegible] الجنة [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] كذب [illegible] رسوله [illegible]

[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

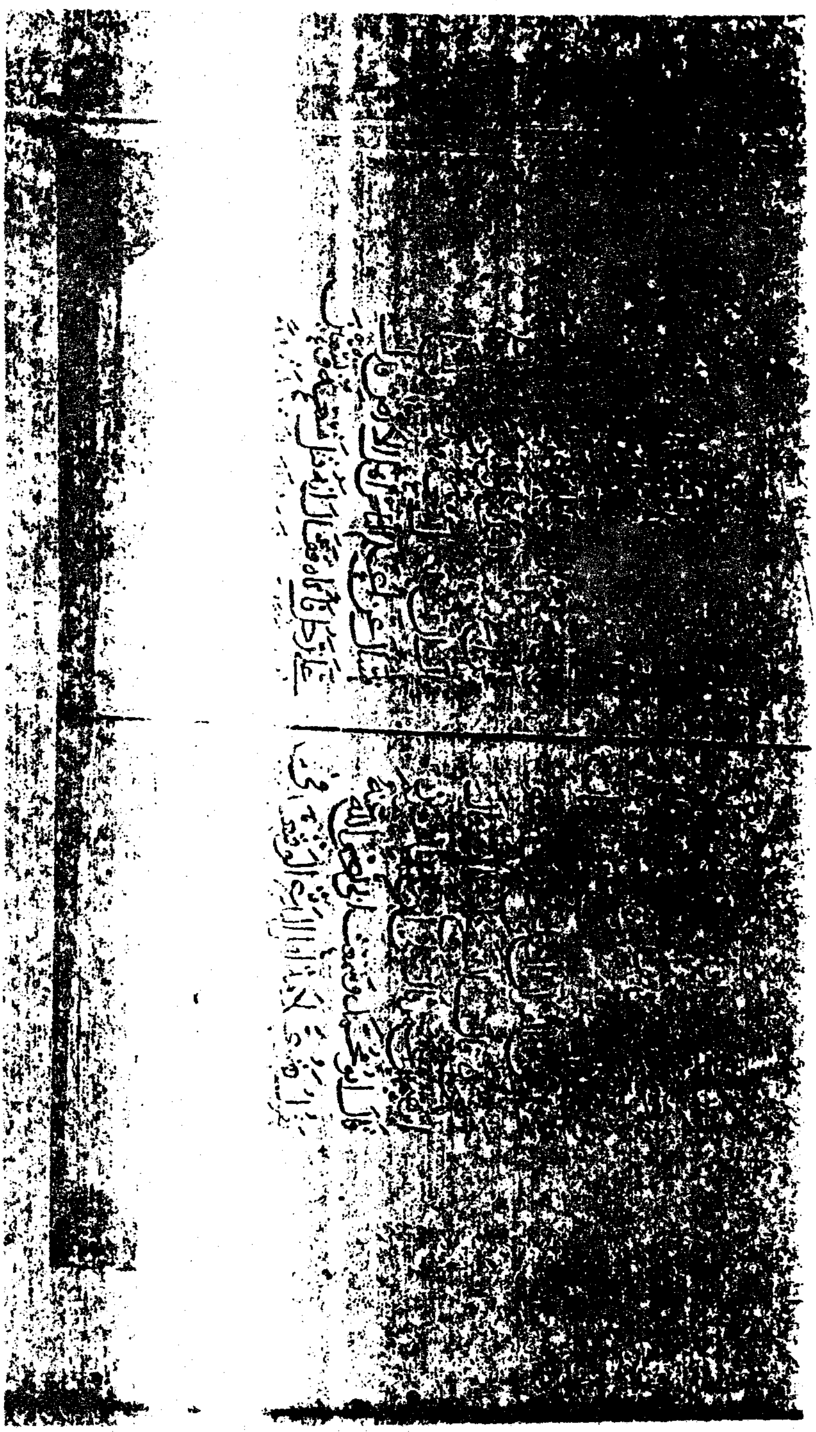
[illegible] إذا [illegible]

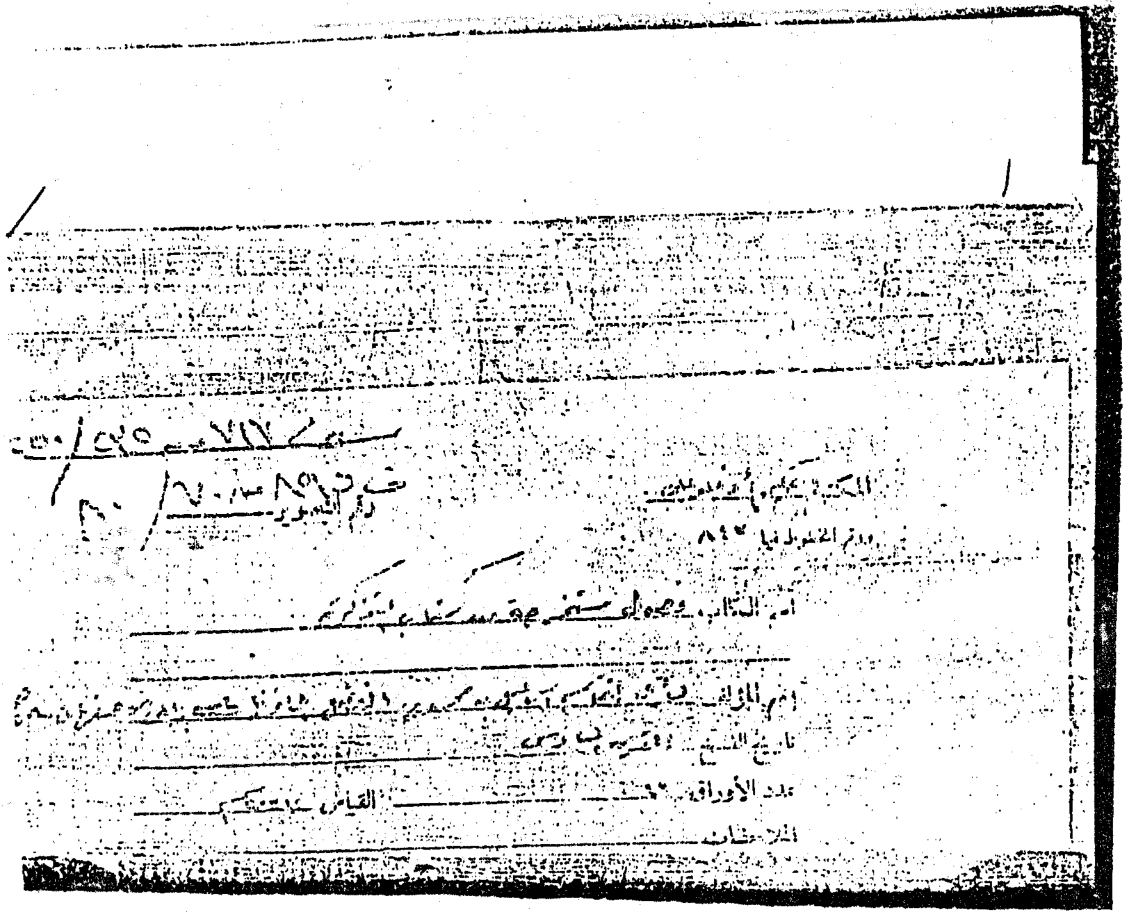
[illegible] رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] أحدكم [illegible]

[illegible]

[illegible] قال رسول الله [illegible]





المكتبة: ... الأزهرية

رقم الحفظ ٨٤٢

رقم التصوير

اسم الكتاب

اسم المؤلف

تاريخ النسخ

عدد الأوراق ... القياس

الملاحظات

فصل من كتاب الرد على أهل الأهواء

لأبي زرعة الرازي

* ذكر بإسناده عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال :
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن نذكر الفقر ونتخوفه ، فقال :
« الفقر تخافون !؟
والذي نفسي بيده لَيُصَبَّنَّ عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغ قلب أحد منكم إلا هيه .
وأيم الله لأتركنكم على البيضاء : ليلها ونهارها سواء » .
قال أبو الدرداء :
صدق والله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : تركنا والله على البيضاء : ليلها ونهارها سواء .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
« من أكل طيباً ، وعمل في سنّة ، وأمن الناس بوايقه دخل الجنة » . فقال رجل : يا رسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثير .
قال : **« وسيكون في قرون بعدي »** .

* وعن الأوزاعي قال :
من بلغه حديث فكذّب به فقد كذّب ثلاثة :
الله ، ورسوله ، والذي حدّثه .

* وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه :
التكذيب بحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفاق .

* وقال أيوب السختياني (رحمه الله تعالى) :
إذا حُدّث الرجل بالسنّة فقال : (دعنا من هذا ، وحدثنا عن القرآن) ، فاعلم أنه ضال .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه :
والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان يحدثون بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فيقوم أحدهم ينفض ثوبه يقول :
لا إلا القرآن وما يعمل من القرآن بحرف !.

* وعن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :
إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن و أنزل فيه من السنّة .

القسم الثاني

تبويب اعتقاد الإمامين

رحمهما الله تعالى وشرح موجز له .

البـــاب الأول

منـزلـة السُّـنَّة

الفصـــل الأول

من كتاب الرد على أهل الأهواء

لأبي زرعة الرازي

* ذكر بإسناده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونحن نذكر الفقر ونتخوفه ، فقال :

« الفقر تخافون !؟

« والذي نفسي بيده لَيُصَبَنّ عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغ قلب أحد منكم إلا هيه وأيم الله لأتركنكم على البيضاء : ليلها ونهارها سواء » .

قال أبو الدرداء :

صدق والله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : تركنا والله على البيضاء : ليلها ونهارها سواء .

* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« من أكل طيباً ، وعمل في سنّة ، وأمن الناس بوايقه دخل الجنة » . فقال رجل : يارسول الله إن هذا اليوم في الناس لكثير .

قال : **« وسيكون في قرون بعدي »** .

* وعن الأوزاعي قال :
من بلغه حديث فكذّب به فقد كذّب ثلاثة :
الله ، ورسوله ، والذي حدّثه .

* وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه :
التكذيب بحديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفاق .

* وقال أيوب السختياني (رحمه الله تعالى) :
إذا حُدّث الرجل بالسنة فقال : (دعنا من هذا ، وحدثنا عن القرآن) ، فاعلم أنه ضال .

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه :
والذى نفسي بيده ليأتين على الناس زمان يحدثون بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فيقوم أحدهم ينفض ثوبه يقول : لا إلا القرآن . وما يعمل من القرآن بحرف !.

* وعن مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال :
إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن وأنزل فيه من السنّة .

الفصـل الثـانـي
اتباع الآثار ثم الأئمة

(اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم بإحسان) . [عقيدة ١ ، ٧] .

(ونتبع السُنَّة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرْقة) .

[أصل / ٢١] .

(والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل :

أبي عبد الله أحمد بن حنبل

وإسحاق بن إبراهيم [ابن راهويه]

وأبي عبيد القاسم بن سلاّم

والشافعي

ولزوم الكتاب والسنة

والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف .

واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار ، مثل :

مالك بن أنس ــ في المدينة .

والأوزاعى ــ في الشام .

والليث بن سعد ــ بمصر .

وسفيان الثوري وحماد بن زيد ــ بالعراق .

من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة والتابعين) . [عقيدة/٣] .

قال أبو عبد الله :

* خلاصة منهاج أهل السنة أمران :

١ ــ سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

٢ ــ هدي السلف الصالح .

وأهل البدع قد يظنون بأنفسهم اتباع السنة ولكن بفهمهم بلا سلف لهم فصار منهم الخوارج والجهمية والقدرية والصوفية والشيعة وهكذا .

وقد يقلدون ناساً يظنونهم من السلف الصالح دون أن يعرضوهم على السنة ، فيضلون بأئمتهم .

وليس معنى اتباع هدي السلف الصالح هو التقليد دون فهم ولا بصيرة ، بل هو اتباع منهجهم في فهم الكتاب والسنة والتوارد على أدلتهم منهما ، وهو اتباع للجملة لا لفرْد بعينه كما **قال أبو زرعة وأبو حاتم :**

(أدركنا العلماء في جميع الأمصار) يعني على هذا الاعتقاد الذي روياه عنهم .

ولم يذكرا في الأئمة أحداً من أهل الرأي ، لأنهم ليسوا لأهل السنة بأئمة لا في اعتقاد ولا فقه ولا شيء .

* وقولهما ــ عفا الله عنا جميعاً ــ في تجنب الشذوذ والخلاف والفُرْقة ، ليس هو معناه ما قد يتبادر لأذهان أهل زماننا من التجمع على أي شيء ، بل الجماعة ــ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ــ

هي الحق ولو كنت وحدك ، هي المجتمعة على سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذي خير القرون من أمته ، والشذوذ والخلاف والفرقة هو في خلاف ذلك ، فلا يغرنك من دينك ضالّ بأن تقول : المسلمون كلهم فرقة واحدة ولا ينبغي أن نثير الخلافات والفُرْقة !

بل هم الذي يثيرون ذلك بخلافهم للسنة وتفرقهم عنها ، فنحن ندعوهم إلى الجماعة وهم يدعوننا إلى دين فرق وأحزاب يكون لكل فرقة فيه دينها ، ﴿ **تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى** ﴾ .

* وقولهما ــ عفا الله عنا جميعاً ــ في الذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف ، هذا قد ضلت فيه فرقتان :

١ــ الأولي غالت في الذب عنهم حتي صاروا إلى التقليد ، وجعلوا نصوص الإمام كنصوص الشرع بل أعلى منها ، وتفقهوا في ذلك حتي صار فقيهم وكبيرهم هو الذي يعرف الناسخ والمنسوخ منها وظاهر المذهب وباطنه ، ورواياته واختلافاته !

ومازال الأمر بهؤلاء حتي تركوا الإمام ونصوصه إلى نصوص الأصحاب قرناً بعد قرن ، حتي صاروا في واقع الأمر لا يتبعون الإمام الذي يغالون فيه في نصه ولا مقصده ومنهجه .

٢ــ الثانية صارت إلى تفضيل إمام على إمام من أئمة أهل السنة فأورثوا بذلك هوى الشيطان ، ثم إلى السكوت عن أئمة أهل البدع ، بل حشرهم في التعظيم والتفقه والتعلم مع أئمة أهل السنة يزاحمونهم بهم ! .

* قولهما ــ عفا الله عنا جميعاً ــ في الحوادث التي ليست فيها رواية قول متين يصلح في كل عصر ومكان في الاعتقاد والفقه ، وليس هو التقليد ، بل الاتباع على بصيرة .

الفصـــل الثـالـث

عـلامـة أهـل البـدع

* **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

ــ (علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر .

ــ وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشْوية : يريدون إبطال الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ــ وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة : مشبِّهة ونابتة .

ــ وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة : مُجْبِرة .

ــ وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة : مخالفة ونقصانية .

ــ وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة : ناصبة .

وكل هذا أم عصبات معصبات .

ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد ، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء .

[أصل/ب ، وعقيدة / ٢٢ ــ ٢٥] .

* **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

ــ إذا رأيت الكوفي يطعن على سفيان الثوري وزائدة فلا تشك أنه رافضي .

ــ وإذا رأيت الشامي يطعن على مكحول والأوزاعي فلا تشك

أنه ناصبي .
ـــ وإذا رأيت الخراساني يطعن على عبد الله بن المبارك فلا تشك أنه مرجيء .
ـــ واعلم أن هذه الطوائف كلها مجمعة على بغض أحمد بن حنبل ، لأنه ما منهم أحد إلا وفي قلبه منه سهم لا بُرْء له .
[طبقات الحنابلة ١/١٩٩ ـــ ٢٠٠].

* **وقال أبو زرعة** ـــ رحمه الله تعالى :
إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعلم أنه زنديق .
(الكفاية للخطيب ص ٤٩ ، وانظر الباب الرابع في فضل الصحابة) .

قال أبو عبد الله ـــ عفا الله عنه :

* كثير من أهل زماننا يعيبون على أهل السنة الوقيعة في العلماء ! والشهداء ! والدعاة ! والمخلصين ! لفساد عقيدتهم أو زيغ دعوتهم ، وهذه كما فصَّلتُ في موطن آخر وكما هو في كتب علوم الحديث غيبة واجبة ـــ إن صح التعبير ـــ من جهتين :
١ ـــ الذب عن الدِّين : فإن السكوت عن هؤلاء فساد لدينهم هم ودين العامة ، وغيرة لدين الله جل وعلا .
٢ ـــ الذب عن النفس وأهل العلم ، فإن أهل البدع ليقعون فينا بأكثر مما نقع فيهم ، وعامة همزهم ولمزهم يقع بمداهنة ورياء .

ولذلك قال كثير من أهل السنة : (إذا رأيت الرجل يحب فلاناً ويذكره بخير فهو من أهل السنة ، وإذا رأيته يبغض فلاناً ولا يذكره

فهو من أهل البدع) والعكس بالعكس فمن أحب المبتدع وذكره بخير فهو مثله ، ومن أبغض السني وذكره بشر ماهو فيه فهو مبتدع .

* قال ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في الفتوي الحموية (٥/ ١١٠ ــ ١١٢ / مجموع الفتاوي) :

قد صنَّف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزءاً سماه : [تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة] ذكر فيه أن أهل البدع كل صنف منهم يلقِّب أهل السنة بلقب افتراه يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد ، كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بألقاب افتروها :

ــ فالروافض تسميهم نواصب .

ــ والقدرية يسمونهم مجبرة .

ــ والمرجئة تسميهم شُكَّاكاً .

ــ والجهمية تسميهم مشبهة .

ــ وأهل الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغثاء وغثراً .

إلى أمثال ذلك ، كما كانت قريش تسمِّي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

ــ تارة مجنوناً .

ــ وتارة شاعراً .

ــ وتارة كاهناً .

ــ وتارة مُفْتَرِياً .

قالوا : فهذه علامة الإرث الصحيح والمتابعة التامة ، فإن السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه : اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً ، فكما أن المنحرفين عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسمونهم بأسماء مذمومة مكذوبة — وإن اعتقدوا صدقها بناء على عقيدتهم الفاسدة ، فكذلك التابعون له صلى الله عليه وعلى آله وسلم على بصيرة الذين هم أولى الناس به في المحيا والممات باطناً وظاهراً ... فلابد للمنحرفين عن سنته صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يعتقدوا فيهم نقصاً يذمونهم به) انتهي المراد نقله .

* وكلام أبي حاتم وأبي زرعة في علامات أهل البدع سبقهما إليه أبو الحسن عليِ بن عبد الله المديني شيخ أبي عبد الله البخاري — رحمهم الله تعالى ، فقد روى اللالكائي في شرح السنة (١٤٧/١) عنه :

— من قال : فلان مشبِّه ، علمنا أنه جَهْمِي .

— ومن قال : فلان مُجْبر ، علمنا أنه قَدَريّ .

— ومن قال : فلان ناصبي ، علمنا أنه رافضي .

* وإنما قالوا هذه الألقاب لينفِّروا الناس عن أهل السُّنَّة ، ويُشَكِّكوا ضعاف العقول والقلوب من عوام أهل السنة .

قال ابن القيم — رحمه الله تعالى — في صواعقه المرسلة على الجهمية والمعطِّلة (٩٤٠/٣ — ٩٤١) :

— لا نَسُبُّ الصحابة ، لأجل تسمية الروافض لمن يحبهم ويواليهم نواصب .

ـــ ولا ننفي قدر الرب ونكذّب به ، لأجل تسمية القدرية لمن أثبته جبرياً .

ـــ ولا نَرُدُّ ما أخبر به الصادق (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله ، لتسمية أعداء الحديث لنا حشوية .

ـــ ولا نجحد صفات خالقنا وعلوَّه على خلقه واستوائه على عرشه ، لتسمية الفرعونية المعطِّلة لمن أثبت ذلك مجسِّماً مشبهاً .

فإن كان تجسيماً ثبوتُ استوائه ∴ على عرشه إني إذاً لمجسمُ
وإن كان تشبيهاً ثبوت صفاته ∴ فمِنْ ذلك التشبيه لا أتكتَّمُ
وإن كان تنزيهاً جحود استوائه ∴ وأوصافه أو كونه يتكلمُ
فعن ذلك التنزيه نَزَّهْتُ ربَّنا ∴ بتوفيقه والله أعلى وأعلمُ

ورضي الله عن الشافعي حيث فتح للناس هذا الباب في قوله :

ياراكباً قِفْ بالمحصَّب من مِني ∴ واهتفْ بقاعد خَيْفِها والناهض
إن كان رفضاً حبُّ آلِ محمَّدٍ ∴ فليشهد الثقلان أني رافضي

ورضي الله عن شيخنا (ابن تيمية) إذ يقول :

فإن كان نصباً ولاء الصحابِ ∴ فإني كما زعموا ناصبي
وإن كان رفضاً ولاء الآلِ ∴ فلا برح الرفض من جانبي

وهذا كله مأخوذ من قول الأول :

وعيَّرني الواشون أني أحبها ∴ وذلك ذنب لست منه أتوب

وقول الآخر :

فإن كان ذنبي حبكم وولاؤكم.:. فإني مُصِرٌّ ما بَقِيتُ على الذنب

انتهى المراد من كلام ابن القيم ــ رحمه الله تعالى :

وهذا كله تنزُّل في الحجة لدحض الخصم ، وهو كله مأخوذ من قول الله تعالى :

﴿ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ﴾ .

يعني وليس له ولد ، فلا يجوز نسبة الولد إليه .

وكما قال خليل الرحمن إبراهيم ــ صلى الله على نبينا وعليه وسلم للمَلِك المتمرد في زمانه كما قال الله تعالى :

﴿ ألم تر إلى الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربه أن آتاه الله المُلْك إذ قال إبراهيم : ربي الذي يحيي ويميت قال : أنا أحيي وأميت قال إبراهيم : فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبُهِت الذي كفر ﴾ .

فعدل إبراهيم عن (حجة الإحياء والإماتة) لا لضعفها ، وأتى بما يُبهت الخَصْم .

فإن وصف الضالون اتباع السنة أو حب جميع الصحابة : آل البيت وغيرهم بما يصفون ، فنحن نقول : نحن على السنة ولو نفَّرتمونا عنها بألفاظكم ، ولو قالوا للسنى : مجنون ، فالمجنون ــ على حد وصفهم ــ خير من العاقل ــ عندهم ، فهم أشبه الأقوام بشيخهم إبليس حيث قال قديماً :

﴿ ياآدم هل أدلك على شجرة الخُلْد وملكٍ لا يبلى ﴾ ! فكان الخُلْد

والمُلْك عنده هو الطرد من الجنة ! وكذلك يفعل شيخهم الدجّال : يأتي ومعه جنة ونار ، فناره جنة وجنته نار كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وكذلك هم الآن وفي كل زمن أتباع الأهواء والشهوات : يزيّنون للضعاف أن اتباعهم يحقق السعادة والأمن والراحة (النفسية !) ، فما يصل الأمر بمن اتبعهم إلا إلى الانتحار وزنا المحارم والفواحش وحياة البهائم !

وصدق الله تعالى :

﴿ وبداهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ﴾ .

﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ .

﴿ فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ﴾ .

ربما تسأل : فكيف أرد زلة العالم من أهل السنة إن زل ؟
فأقول لك : إن تأكدت أنها زلة ، وأن نسبتها إليه صحيحة ، فانصحه فإن حقه عليك عظيم فإن أصرَّ أو لم تصل إليه فحذر من الزلة مع تعظيم قدْر صاحبها ، وليكن لك في ذلك أسوة :

١ ـ بقصة حاطب البدري وقع في زلة وتاب عنها ، فنهي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن التعرض له .
٢ ـ بقصة عمر وأبي عبيدة رضي الله عنهما في أمر الطاعون قال عمر : لو غيرك يا أبا عبيدة قالها لجعلته نكالاً .

وأما المبتدع فإن إحسانه العظيم قد أفسده بعقيدة سوءٍ كالخوارج

لم ينفعهم كثرة عبادتهم مع ضلال عقيدتهم ، فلا تذكره بخير وإن أحسن لأنه :

١ ــ أساء في الأصل فلا يمدح على الفرع .

٢ ــ إن ذكرته بخير مطلق وقع له في قلبك وقلب قارئك تعظيم له يفضي بكما إلى بدعته .

* وأهل البدع أصناف وبدعهم كذلك ، فلذلك تختلف أنواع الوقيعة منهم في أهل السنة باختلاف بدعهم ، ولكنهم كما قال أحمد رحمه الله : (مختلفون في الكتاب والسنة مخالفون للكتاب والسنة) ، فهم مع اختلافهم ذلك اجتمعوا على ذم أهل السنة كما اجتمعوا على البعد عن السنة .

* ولننظر تفصيل ذلك :

١ ــ الزنادقة .

* **[صفة الزنادقة]** .

الزندقة هي النفاق الأكبر : نفاق الكفر الأكبر والإلحاد الأعظم ، فإن الزنادقة لما أرادوا إبطال الدِّين لم يتسنَّ لهم ذلك مباشرةً ، لعظمة موقع الدين في نفوس العامة والخاصة ، فلجأوا إلى حيل النفاق ، فالدين لا يقوم أمره إلا على سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التي رواها لنا ، والقرآنَ ، الصحابةُ ثم التابعون وهكذا .

فلجأوا إلى طريقين :

الأول : إبطال الآثار .

الثاني : إظهار الكلام والعقل ، ولذلك قال ابن درباس كما سبق : إن أهل الكلام يسمون أهل السنة حشوية ونوابت وغثاء وغثراً .
فأما إبطال الآثار فيكون بالطعن في حملتها وسبهم وتسفيههم لما حملوه ، وهذه حيلة اليهود بذاتها قديماً ، وحديثاً أيضاً ففي (بروتوكولات حكماء صهيون) أن الطريق المؤكَّد الذي يسلكونه إلى إبطال الدين هو الوقيعة في حَمَلته ، والهزء بأهل الدين والتقوى . فكان أجرؤهم على ذلك من طعن في رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ وهؤلاء الكفار ، ثم تدرع قوم بالنفاق ليصلوا إلى مراميهم فطعنوا في الصحابة ــ فنفر منهم من نَفَر ، فزاد بعضهم الدرع ليصلوا إلى هدف أكبر فتركوا الطعن في الصحابة إلى من بعدهم وهكذا إلى أهل السنة في كل عصر . ومخارج الطعن كثيرة في كل زمن ، ومن أشهرها ما أشار إليه أبو حاتم وأبو زرعة ــ رحمهما الله تعالى وهو الطعن فيهم من جهة العلم لأنهم حملوا السنة وأعرضوا عن الرأي وبدع الكلام والفلسفة ، فقالوا : هؤلاء حشْوية يعنون أنهم يهتمون بالحشو الفارغ الذي لا قيمة له«أي الآثار ! .

فإذا رأيت الكوثري ــ إمام الجهمية في عصرنا ــ يكثر في مقالاته وتعاليقه من ذم ابن تيمية بل ابن خزيمة وعبد الله بن أحمد ابن حنبل وغيرهم بالحشوية ، فاعرف أين هو من الزندقة هو ومن تبعه ؟! .

ومثل ذلك في عصرنا من يتهم أهل السنة بأنهم يهتمون بالقشر

دون اللب ! وهذه التهمة قديمة اتهم الصوفيةُ بها أهل السنة حين جعلوا للدين باطناً لا يعلمه ولا يتبعه إلا هم ، وظاهراً مخالفاً للباطن كالصلاة والصيام والشرع كله ! حتي كان بعضهم يتأخر عمداً عن الصف الأول في الصلاة ويقول : مراد الله قرب القلوب لا قرب الأجسام ! ، ولو قرب قلبه قرب جسمه ولكن لا يدري !

وظهرت هذه التهمة قبل أيام ابن تيمية ، فردّها بعض المنسوبين إلى العلم في زمانه ردًّا شديداً .

وهي في زماننا هذا مشتركة بين :

١ ــ **العامة** : حين يرون السني يلتحي ويقصِّر ثوبه ويحجب امرأته ويمتنع عن محرمات الملاهي والمرائي ، فيقول الحشّاش والفاسق وعابد الوثن : ربنا رب قلوب ! نعم صدقوا ، ولكن أعمالكم تدل دلالة قاطعة على فساد قلوبكم .

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ .

٢ ــ **الخاصة** : الذين يدّعون أنهم أهل الدين ودعاة الإصلاح من فرق المسلمين ، فقد ضايقهم التمسك بظواهر الدين لأن ذلك يحدّ من شهواتهم في أن يفعلوا ما يشاءون : هم يريدون أن يحكموا العالم بالإسلام الذي لا يعرفونه حاكماً في أنفسهم ولا في بيوتهم ! ، فجعلوا التندر باللحية الطويلة والثوب القصير وحجاب المرأة وغير ذلك جعلوه ديدنهم ، فلما خشوا من نفرة الشباب منهم سمحوا به في دينهم حتى توافد الشباب عليهم على جهلٍ ، فلما صاروا لعباً في أيديهم أمروهم بحلق اللحى والتخلي عن ظواهر الإسلام لأنها تقطع الأرحام وتورث الفُرقْة ! وظواهر

الصلاة والصف فيها والخشوع لأنها تنفِّر !
وظواهر التقوى بترك المعازف والملاهي لأنها تعقد وتزمت ! .

وواقع الأمر أن هذا داء قديم ، فقد قال الله تعالى :

﴿ **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون** ﴾ الآيات . فيرمونهم بدائهم ، وهم الحشْوية في حق الأمر ، فكل كلام ليس فيه قول الله تعالى وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليس هو على هدْي السلف الصالح كله حشو فارغ كما قال شعبة بن الحجاج ــ رحمه الله وهو من أتباع التابعين :
كل كلام ليس فيه حدثنا فهو خل وبقل ــ أي ليس فيه لحم .
فكلامهم هم هو الحشو الفارغ بعينه المستكثر بالباطل الذي يتزوّق ويتزين ويتزخرف بالباطل ، ولذلك تجد كثرة كلامهم غثاء ليس فيها إلا كما يقال بلغة عصرنا : إنشاء لا خبر ولا خير فيه ، فيجعل الواحد منهم كالكهان كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيهم : « **يلقي إليهم الشيطان كلمة من الحق فيخلطون بها مائة كذبة** » من التعابير الضخمة الفخمة الطنّانة الرنّانة ، وإذا تدبرت كثيراً من كتابات الناس وجدتها كذلك ، وأيضاً كما قال الشافعي رحمه الله تعالى ــ في أهل الرأي بأن أحدهم يضع الكتاب على خطأ ثم يقيس على هذا الخطأ عشرات الأقيسة ! ومما يقرب من ذلك أيضاً أن بعض الناس ظنَّ أنه لن تنجح له ولغيره دعوة إلى الله إلا بغير كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ! فصار يدعو إلى الله بأقيسة وكلام

وفلسفة الكفار والزنادقة ، ويصوِّر الدين بأنه تقدمي وعصري .. ليحبّبه إلى الناس ! .

وهذا بجهله يقع في إبطال الآثار من حيث لا يدري ، فالكتاب والسنة خاطبت الكفار وأهل الكتاب واحتجت عليهم ، فأين ذلك ؟ هل هو لا يصلح لزماننا هذا ؟ .

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم .

وإنه لمما قال فيه الله جل وعلا : ﴿ **وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً** ﴾ ! .

ومما يشبه ذلك أيضاً تسميتهم علوم الكون بالعلم . فهو هذا إذا أطلقوا العلم ! حتي جعلوا الدين من جملة الحشو ! والذي يعرفه أهل السنة أن العلم وأهله إذا أطْلق في الإسلام فهو علم الدين ، وكل علوم الدنيا تابعة له ، ولم تسمَّ علوماً إلا به ، ولا يُنظر فيها إلا من جهته .

وحشو أهل البدع كثير في الاستكثار بالألقاب (العلمية !) وتشدقات الكلام لإضلال العوام بل والخواص ! .
والله المستعان .

وزنادقة عصرنا يسمون أهل السنة بأسماء مثل الوهابية والخوارج والمتطرفين والمتزمتين والمتسلفين .

٢ ــ الجهمية .

هم أتباع جهم بن صفوان الذي أنكر صفات الرحمن (فتاوى ابن تيمية ٥/٢٠) .

فمن أنكر صفة أو تأوَّلها فهو جهمي .

فعلو الله جل وعلا وأنه على العرش في السماء من قال بخلافه بأنه علو رتبة وأن الاستواء هو الاستيلاء وأن الله في كل مكان فهو جهمي ، وقد قال ابن خزيمة ــ رحمه الله ــ في كتابه : التوحيد :

(لام الجهمية كنون اليهود : قال الله عز وجل لليهود : ﴿ **قولوا حطَّة** ﴾ . أي : حُطَّ عنا أوزارنا وتب علينا .

فقالوا : حنطة أي أطعمنا بُرًّا (قمحاً) !

وقال الله عز وجل : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ . أي استعلى فقالوا استولى !! .

وكذلك صفات الله ــ عز وجل ــ كلها .

فالجهمي يسمِّي السنِّي مشبهاً لله بخلقه ! ومجسّماً ! ونابتاً أي ليس له أصل !! قال ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في الفتوى الحموية (٥/١١٠ــ١١٢/ مجموع الفتاوى) :

(الجهمية والمعتزلة إلى اليوم يسمون من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً ــ كذباً منهم وافتراءً ــ حتى إن منهم من غلا ورمى الأنبياء ــ صلوات الله وسلامه عليهم ــ بذلك !! .

حتي قال ثمامة بن الأشرس من رؤساء الجهمية : ثلاثة من الأنبياء مشبهة :

ــ موسى حيث قال : إن هي إلا فتنتك .

ــ وعيسى حيث قال : تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك .

ـ ومحمد حيث قال : ينزل ربنا .

وحتي إن جل المعتزلة تدخل عامة الأئمة مثل :

ـ مالك وأصحابه .

ـ والثوري وأصحابه .

ـ والأوزاعي وأصحابه .

ـ والشافعي وأصحابه .

ـ وأحمد وأصحابه .

ـ وإسحاق بن راهويه .

ـ وأبي عبيد .

وغيرهم في قسم المشبّهة !

...يقول الجهمية : (من قال إن الله فوق العرش أو أن له علماً وقدرة فهو مشبه مجسم !!) .

انتهى المراد من كلام ابن تيمية .

وما قلنا إلا ما قال الله ورسوله وخير قرون أمة رسوله صلىٰ الله عليه وعلى آله وسلم : نثبت الصفة وننفى التكييف إذ ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ . فأثبت السمع والبصر ونفى المشابهة .

وهذه التهمة يتناقلها أهل الضلال إلى يومنا هذا .

ومثلها قول المعتزلة في أهل السنة : (البلكفية) يعني يقولون : بلا كيف ! ومن قرأ كتاب شرح السنة للالكائي والشريعة للآجري والسنة لعبد الله بن أحمد وغيرها من كتب الصفات عند أهل السنة علم أن هذه التهمة معناها عظيم فهي سب للصحابة بل للرسول صلىٰ الله عليه وعلى

آله وسلم ، لأننا ما قلنا إلا بقوله ، بل افتراء على الله تعالى لأنه ما وصفناه ولا نجيز وصفه جل وعلا إلا بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله .

ومن أذناب الجهمية قوم كالواقفة : الواقفة حينما وجدوا أهل السنة يقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق ، والجهمية يقولون : مخلوق ، قالوا : نقف فنقول : كلام الله ولا نقول مخلوق أو غير مخلوق .
كالمعتزلة أرادوا أن يقولوا بقول الخوارج في الإيمان فلم تمكنهم شجاعتهم ، فنافقوا في الوقف فقالوا : الفاسق في منزلة بين المنزلتين لاهو مؤمن ولا هو كافر وهو مع ذلك مخلَّد في النار ! ومن دخل النار لا يخرج منها ! . فهل يكون كذلك إلا الكافر ؟!

أقول من واقفة عصرنا قوم كذلك على صنفين :

١ ــ من يُكنُّ بعض الاعتقاد الصحيح في قلبه ولا يدعو إليه ولا يخاصم في الله محبةً وبغضاً عليه ، بل يودّ مخالفه ولا ينصحه ! لأنه يخشي الفُرْقة بزعمه وهي حاصلة على رغمه فذلك ما قضي الله به في افتراق الأمة كما قال نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وإنما قلتُ : (بعض الاعتقاد) لأن الاعتقاد الصحيح لابد فيه من الدعوة والموالاة في الله والمعاداة فيه .
وربما قال : ليس هذا وقته !؟ فما وقت الدعوة إذن ؟! وهل يكون لإصلاح خَلَل النفوس والقلوب وقت أَوْلى من وقت الشدة والكرب ﴿ **فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون** ﴾ ؟! .

أيظنون أن النصر يكون بالقوة والعَدَد والعُدَّة ؟! اللهم إن هذا

كله لطيب ، ولكن والله ﴿ **ولن تغني عنكم فئتكم شيئاً ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين** ﴾ . [الأنفال ١٩]

فالذي يغني ليس هو الكثرة ولكن هو نُصْرة الله جل وعلا ، ولن ينصر الله إلا من قال : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز** ﴾ . وهل ينصر دين الله بالبدع والضلالات ؟! ثم أين قول رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » ؟! .

٢ــ وطائفة لا تعتقد شيئاً من الاعتقاد الصحيح إلا ظناً وغروراً ، وتقول ألسنتهم : كلهم من رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ملتمس ! واختلاف أمتي رحمة ! وهذا حال المسلمين منذ أربعة عشر قرناً ! .

ومثل ذلك من الأقوال التي ليس فيها حجة ، ولا تركن إليها نفس مؤمنة .

وقد كَثُر الجهمية في المسلمين بأسماء مختلفة وألقاب متعددة كالأشعرية والماتريدية والمعتزلة وربما خَفِيَتْ هذه الأسماء لكثرتها ونفاقها علىٰ كثير ، بل بعضهم يدعي أنهم هم أهل السنة ! وأن من يصف الله جل وعلا بما وصف به نفسه مجسمة مشبهة ! .

والبدعة إذا كَثُرَتْ وجب ردّها علىٰ الفور لأنها تسري مسرى النار في الهشيم فسكوت يوم عنها أذى سنين .

وأيضاً فالجهمية أولى بهذا اللقب من أهل السنة :

١ ــ فقد شبّه الجهمية ربهم بالعدم لا هو في السماء ولا في غيرها ولا له علم ولا سمع ولا بصر ولا قدرة ! ، أو شبّهوه بالعاجز الضعيف ، أو شبّهوه بالهواء والخواء حين قالوا : هو في كل مكان ! أما ربنا فهو في السماء ــ جل وعلا ــ ولا يخفى علىٰ علمه ولا يندّ عن قدرته شيء مهما كان .

٢ ــ وهم النابتة التي لا أصل لها ولا نضج في ثمرها ، فأي أصل لهم وأي سَلَف سبقهم في قولهم ! إلا فرعون الذي نصب نفسه إلهاً واستهزأ بقول موسى إن الله في السماء ! .

٣ ــ القدرية :

* **[صفة القدرية]** .

هم الذين يقولون بقول المجوس : إن للعالم خالقين : خالق للخير ، وخالق للشر ، فنفوا القدر عن الله جل وعلا ، وأثبتوه لأنفسهم !؟ .

* **[سبهم أهل السنة]** .

ونبزوا أهل السنة بأنهم مُجبِرة يقولون بالجبر : أن الإنسان مُجْبَر علىٰ أفعاله .

وأين الإيمان بالقدر من الجبر ؟! ثم أليس الإيمان بالقدر من أركان الإيمان بالله كما قال رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم : « **تؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومرّه** » ؟! وكان صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقدّم بين يدي كلامه خطبة الحاجة وفيها : « **من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له** » .

فإن كانوا علىٰ غير دين رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم فليفصحوا وليفضحوا أنفسهم ، ووالله إنهم علىٰ نفاق عظيم : إذ كيف يدّعون الإيمان بالله ورسله ثم ينكرون قدر الله جل وعلا الذي هو صفة من صفاته جل وعلا يُقدِّر ما يشاء كيف يشاء لا يُسْأَل عما يفعل ، وقد آمن بذلك رسله ؟! .

* **[هم أحق بهذا اللقب]**

ولئن كان أحد أحق بهذا اللقب فهم ، لأن أهل السنة لا يقولون بالجبْر لكن بالجبْل ويؤمنون بقدر الله وحكمته البالغة وعدله ورحمته وأنه يحاسب علىٰ الطاعة والمعصية ، فيؤمنون بالقدر ولا يحتجون به ، كما فعل آدم لا كما فعل إبليس : عصى آدم فتاب وقال : ﴿ **ظلمنا أنفسنا** ﴾ ، وعصى إبليس فقال : ﴿ **رب بما أغويتني** ﴾ . ولم يتب ولا ندم ! والقدرية هؤلاء كفروا بالقدركله وجعلوه لهم هم يفعلون ما يشاءون وليس لله عندهم في ذلك مشيئة ، فقد أجبروا الإنسان علىٰ ما لم يُخْلَقْ له وما ليس من شأنه .

* **[قدرية عصرنا]** .

وقدرية عصرنا كثير ، ومنهم طوائف :

١ ــ طائفة تدّعي أنها قادرة بالدعوة اللطيفة الحديثة المنسلخة عن آداب الدعوة التي كان عليها رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم وخير قرون أمته تدعي هذه الطائفة قدرتها بذلك علىٰ أن تهدي من أحبَّتْ ! ونسوا بل أنساهم الشيطان أن الله جل وعلا

قال لخير من يدعو إليه : ﴿ **إنك لا تهدي من أحببت** ﴾ . وقال : ﴿ **أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً** ﴾ .

فلا تفرط في دينك وتتساهل فيه وتتهاون بفرائضه لتؤلف قلوبهم ، فوالله إن تمسكك بدينك علىٰ مايرضاه الله خير داع : داعي القدوة والثبات علىٰ الحق .

٢ ــ المتشدقون بقضية مخيّر ومسيَّر :
وقد قال الله : ﴿ **وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة** ﴾ . وقال رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم « **اعملوا فكل ميسَّر لما خُلق له** » .

فنحن نؤمن بقدر الله ولا نحتج به ونعمل ونخلص في العمل ونعتذر إلى الله من الزلل والكسل والملل والأمل .

والخوض في مسألة القدر علىٰ طريقة العقل خطر عظيم ولا يكاد يَسْلِم ويُسْلِم منهم أحد ، وإنما هو الإيمان بالله وحكمته وعدله ولا ننازعه جل وعلا في مُلْكه وقدره وفعله ، وهو العمل بما أُمَرَ به جل وعلا .

٤ ــ المرجئة .

* **[صفة المرجئة]** .

هم قوم أرجأوا ــ أي أخّروا وأبعدوا ــ الإيمان عن العمل ، والكفر والفسوق عن الإيمان ، فالإيمان عندهم كالخوارج لا يزيد ولا ينقص ، وإيمان جبريل ــ كما صرح به أئمتهم وأنكره عليهم

التابعون ــ كإيمان الزاني والسارق وشر أهل الأرض ! .

* **[سبهم أهل السنة]** .

ــ وسبب نبزهم لأهل السنة بالمخالفة والنقصانية لأن أهل السنة يقولون بأن المعاصي تُنقص الإيمان حتى يصير ــ كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** » . و « **من كان في قلبه مثقال ذرة من خير** » . فبها ينتقص الإيمان ، بل ينتقض بمعاصي الشرك .

ــ وأيضاً فقد سموهم : بالخوارج لأنهم في ظنهم يكفّرون المسلم ، فعندهم أن المسلم لا يكفر أبداً ولو سجد لصنم طائعاً مختاراً ، لأن العمل شيء والإيمان شيء آخر كما صرّح به بعض أئمتهم ! وأين أهل السنة من الخوارج : الخوارج لا يقولون بنقص الإيمان بل نقص الإيمان عندهم كما هو عند المرجئة الكفر ! فأهل السنة يقولون بنقص الإيمان ونقضه ، والمرجئة يقولون بأنه لا ينقص ولا ينتقض ، والخوارج يقولون بنقضه .

ــ وأيضاً فقد سمّوهم : الشُّكَّاك !

لأن أهل السنة يقولون : لما كان الإيمان هو القول والعمل ، ويزيد وينقص ، فإن المرء لا يعلم :

١ ــ حاله : هل يُقبل عمله أو لا ؟

٢ ــ مآله : هل يُختم له بخير وإيمان أو لا ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنما الأعمال بالخواتيم** » . وقال

في فتن آخر الزمان : « **يصبح المرء مؤمناً ويمسي كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً** » . وقال : « **إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى يكون بينه وبينها ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيكون منهم** » .

ولهذا فهو يقول : أنا مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولا يقول أنا مؤمن حقاً ، وإنما يقول : مؤمن إن شاء الله .

وهذه سيرة سلف أهل السنة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم .

فعدَّ المرجئة من قديم ذلك التعليق على المشيئة في الحال والمآل شكاً فهلا عدُّوا من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأهل القبور : « **وإناّ إن شاء الله بكم لاحقون** » . أو قول الله تعالى : ﴿ **لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين** ﴾ .

وطردوا قولهم ذلك فقالوا : ومن شك في إيمانه فهو كافر !؟

* [**خطأ بعض أهل السنة**] .

وعامة المسلمين من زمنٍ على الإرجاء ، وعامة أهل الرأي عليه لأنه مذهب أئمتهم ، وما أدري كيف وقع بعض أهل السنة في هذين الخطأين :

١ ــ قال ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في كتابه : الإيمان : إن الإرجاء بدعة لفظية ، يعني أنها ليست بدعة في المعنى ! وهذا تهوين من شأنها وليس هو بصواب ، بل هي بدعة حقيقية

لفظاً ومعنى ، ألاترى أبا حاتم وأبا زرعة قد نقلا إجماع العلماء على أن المرجئة مبتدعة ضُلّال ، ولذلك اشتد عليها نكير أهل السنة من يوم ظهرت حتى قال سعيد بن جبير التابعي الإمام صاحب ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ لأيوب : ألم أرك تمشي مع طلق ــ وكان طلق مرجئاً ، لئن رأيتك معه لا أكلمك أبداً ، ومن ذلك أيضاً من يقول : (مرجئة أهل السنة) وليس في أهل السنة فاحذر الافتراء .

٢ ــ درج كثير من أهل السنة المعاصرين على الوصية بكتاب العقيدة الطحاوية وشرحه ، مع أن الأصل والشرح كلاهما فيه بلايا عظيمة من الإرجاء وغيره ، ومع ذلك فإن الألباني ــ حفظه الله تعالى ــ خرَّج أحاديث الشرح واختصر الاعتقاد ، وأنكر بشدة على من أنكر عليه تخريج الشرح لأنه يؤدي بذلك إلى انتشاره مع ما فيه مما لم ينبه هو عليه !! .

وما أدري ما هذا ! أفَرَغَتْ عقائد أهل السنة حتى يكون هذا ؟! .

* [هم أحق بهذا اللقب] .

والمرجئة أحق الناس بما سموا به أهل السنة :

١ ــ فهم أوْلى بالشك والمخالفة من أهل السنة إذ شكوا في دينهم وما جاء به الكتاب والسنة وهَدْي خير قرون هذه الأمة .

٢ ــ وهم النقصانية إذ نقصوا الإيمان من جهات :

نقصوا التصديق القلبي فهو يزيد وينقص أيضاً .

نقصوا الإيمان في خاتمته وعاقبته .

نقصوا من الإيمان العمل .

[مرجئة زماننا] . مرجئة أهل زماننا *

والمرجئة في زماننا كثير ، وهم على صنوف :

١ ــ **مرجئة أهل الرأي** : وهم كثير كثرة من يتبعون هذا المنهج ، وهم أكثر طوائف المسلمين عدداً وأغلب أهل المشرق كذلك ، وقد رأيتُ رسالة جامعية لبعض الأعاجم في جامعة مصرية ينتصر لهذا ويبطل الحديث الصحيح « **تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** » . بالحديث الموضوع : « **كلها في الجنة إلا واحدة** » ! مرجئة الدعاة في عصرنا

٢ ــ **مرجئة الدعاة** : وهم كثير كثرة عامة الشباب الذين يحبون أمر الدِّين ، ولسان حالهم قولة : (إن الكلام في أن الإيمان قول وعمل وأن العمل من الإيمان أَوْ لا ترف عقلي) ! ثم جاء بعد قائلها من يقول : (نحن دعاة لا قضاة ، وحديث « **تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** » . ضعيف !) .

ووالله ما أصاب في الأمرين :

١ ــ فنحن دعاة على بصيرة ، ولا يمكن أن يكون المرء داعياً حتى يعلم ما يدعو إليه ومن يدعوه : فإن دعوة الكافر غير دعوة المسلم ، ودعوة العاصي غير دعوة الفاسق غير دعوة المبتدع ، وأيضاً فدعوة كل عاص أو فاسق أو مبتدع تختلف حسب نوع مخالفته ، نعم هناك أمور مشتركة في دعوتهم جميعاً ، لكن أيضاً

لابد من خصوص ، فإن الزاني لا تكون دعوته هي نفس دعوة السارق والقاتل بعينها ، والشيعي لا تكون دعوته هي بعينها دعوة الخوارج والمعتزلة ، بل فرق الشيعة : فدعوة الرافضي الجعفري غير دعوتك للزيْدي ، وهكذا .

٢ ــ والحديث مَنْ مِنْ أهل العلم ضعَّفه ! بل هو صحيح له طرق كثيرة تجعله في عداد المشهور بل صححه جمع من أهل العلم بالحديث ، بل قال بعضهم كالحاكم وغيره : إنه أصل عظيم من أصول الدين ! وفرضنا جدلاً أنه ضعيف من حيث النسبة ، فهل هو باطل من حيث المعني !؟ .

اللهم لا ، فهؤلاء الخوارج من المسلمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنهم شرار الخلْق** » ، وهؤلاء الشيعة من المسلمين وقد سبّوا الصحابة وحرّفوا كتاب الله جل وعلا ، وهؤلاء الجهمية وقد كانوا مسلمين وأجمع أهل العلم على تكفيرهم ، وهؤلاء القدرية وقد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **القدرية مجوس أمتي** » ، وهؤلاء الصوفية الحلولية وقد كفَّرهم أهل العلم وحكموا بقتل إمامهم الحلاّج وتكفير صنوه ابن عربي ! .

فهل جرَّة قلم من متأخر تلغي تاريخ المسلمين وإجماع أهل العلم على أن المسلمين قد تفرقوا في أصول الدين ؟! .

ولذلك تراهم يتهاونون في أصول الدين وفروعه ، وترى فيهم الصوفي والقبوري والمعتزلي والجهمي ! وقد رأيت بعضهم يدافع

عن خوارج وروافض عصرنا حتى جعلوا إمام الروافض إماماً للمسلمين ! وآخرين يدافعون عن الملاهي والمرائي ! ويستمتعون هم وأولادهم بها ! .

٣ ـــ **مرجئة العوام** : فأكثر عوام المسلمين في أكثر بلاد المسلمين هكذا غلب عليهم أن الله رءوف رحيم وإن لم ندخل الجنة ونحن نصلي ونصوم فمن يدخلها ، بل بعضهم لا يصلي ولا يصوم ويرتكب الكبائر مع فساد عقيدته ومع ذلك يرجو خيراً كما قال بعض السلف الصالح : جمع المؤمن إحساناً وخوفاً ، وجمع المنافق إساءةً وأمناً .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **لو يعلم المؤمن ما عند الله من العذاب ما طمع في جنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد** » .

فالمؤمن ينبغي ألا يكون رجاؤه إرجاءً ولكن مع خوف وشفقة من الخاتمة ومن عدم تقبل الأعمال الصالحة ومن الفتن ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـــ وهو الذي غُفر له ما تقدم وما تأخر ـــ يصلي من الليل حتى تتورم قدماه ويبكي حتى يكون لجوفه أزيز كأزيز المرجل ، وكان أبو بكر من رقته لا يكاد يُسمع الناس قراءته ، وكان عمر يبكي من خوف الله جل وعلا حتى يسمع بكاءه آخر صفوف الصلاة ، وهكذا كانوا .

ومن الإرجاء تجرأ العامة على ترك الدِّين : ظواهره وشعائره بل

وأركانه وعقائده ، فصارت شعائر الكفر تغلب على عامة بلاد المسلمين كفشوّ الخمر والتبرج والحكم بشرائع الكفار وترك الصلاة والمجاهرة بترك الصيام : ﴿ **فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيُغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه** ﴾ ، ﴿ **فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً** ﴾ .

٥ ــ الرافضة .

* **[صفة الرافضة] .**

هم الذين غالوا في علي ــ رضي الله عنه ــ حبًّا وتأليهاً وفي الصحابة الآخرين بغضاً ولعناً ! فضلُّوا في الوجهين ضلالاً بعيداً ، ورفضوا الحق .

* **[سبهم أهل السنة] .**

ــ وأكبر ما عندهم في سب أهل السنة أنهم ناصبة أي نصبوا العداء لأهل البيت ، وكفّروهم لأنهم لا يحبون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته ! .

وكذبوا فإن ما هم عليه ليس حباً بل كفراً مبيناً ، وقد تواتر عن علي رضي الله عنه ــ أنه خطب على المنبر فقال :

لا أُوتي بأحد فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفتري

وأنه ــ رضي الله عنه ــ حرّق الزنادقة الذين جعلوه إلهاً ! .

وذُكر عنه أنه قال رضي الله عنه :

إن فيَّ مثلاً من عيسى : أحبه قوم فهلكوا فيه ، وأبغضه قوم فهلكوا فيه ، يهلك فيَّ رجلان : محبٌّ غال ومبغضٍ قالٍ .

فهؤلاء هم الشيعة والخوارج .

وأهل السنة ليسوا هم الضُّلّال النواعق الذين أعمتهم الدنيا حتى سبوا ولعنوا علياً ــ رضي الله عنه ، ولا كذلك عبدوه وجعلوا له ولأهل البيت بعد موتهم قبوراً يعكفون عليها من دون الله جل وعلا .

ــ وأيضاً فإن الروافض يسبون أهل السنة بأنهم عامة (يعنِي جهلة لا يفهمون ولا يعقلون) بينما هم الخاصة الذين خصهم الله من بين خلقه بالدين الصحيح واتباع الأئمة الإثنى عشرية وانتظار طفل السرداب المنتظر وتأليه الأئمة وعبادة قبورهم ونفاق التقية ! .

* **[روافض عصرنا]** .

لما ملك العبيديون مصر والشام والحجاز مائتي سنة حتى قضى عليهم (صلاح الدين) الأيوبي سنة (٥٦٧) وكانوا روافض ، نشروا مذهبهم الخبيث ليس في العقول والقلوب فقط بل وفي العادات ، فلما انقضت دولتهم لم تنقض عاداتهم إلى يومنا هذا في عامة بلاد المسلمين ، وخذ عندك منها : عبادة القبور ! والموالد ! .

ولكن خفَّ منها عند العوام أمر سب الصحابة ، فلا يغرنك

عدم وجود هذا فيهم فتقول : ليسوا منهم ! .

وفي بعضهم ممن يُنسب إلى العلم سب معاوية ومن تبعه من الصحابة ــ رضي اللهعنهم .

والنبز هو هو ، فروافض عصرنا يتهمون أهل السنة بالوهابية وبكراهية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته لأنهم ينهون عن الزيادة بعد الأذان وعن عبادة القبور وعن التسمي بعبد النبي وعبد علي ! .

ولروافض عصرنا فرق وأسماء فمنهم :

١ ــ الصوفية : فقد قام دينهم على عبادة القبور وتأليه الأحياء المتبرك بهم بعد ادعاء أنهم من آل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

٢ ــ الجعفرية : في مشرق بلاد المسلمين ، وخطرهم في كثرتهم وتدينهم بالنفاق الذي هو التقية أن يصرح لك بأنه لا يسب الصحابة ولا يؤله الأئمة وكل ما يرضيك يقوله ! ومن لم يفعل ذلك منهم فلا دين له عندهم ! ويدعون ــ من باب التقية وغيرها ــ إلى التقريب بين المسلمين لا ليصيروا من أهل السنة جميعاً بل ليصيروا روافض جميعاً ! ولن يهدأ لهم بال حتى يفعلوا فعل أجدادهم بالمسلمين ! فاللهم لا نرغب إلا إليك أن تكفيناهم بما شئتَ فإنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم .

* **[هم أوْلى بسُنَّتهم]** .

فهم الذين نصبوا العداء لصحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذين قال فيهم الله جل وعلا : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ . وقال فيهم رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** » .

ومدح أبا بكر وعمر وغيرهما مما هو متواتر عند أهل العلم .

بل لقد عادوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلياً ــ رضي الله عنه ــ فما هكذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا هكذا أمرهم أمير المؤمنين ــ رضي الله عنه .

٦ ــ أهل الرأي والبدع عامة .

ينبزون أهل السنة بأنهم كالحمار يحمل أسفاراً لا يعلم ما فيها ، وأنهم لا يفهمون ، وليسوا بفقهاء ، وقد ردّ هذه التهمة ابن قتيبة ــ رحمه الله تعالى ــ في مقدمة كتابه : تأويل مختلف الحديث رداً شديداً ، والخطيب في كتابه : شرف أصحاب الحديث وكتابه ، الفقيه والمتفقه ، ويأتي بعض طرفها في الفصل السادس من هذا الباب ، فإذا رأيت من يقول عن المحدثين ذلك فاعلم أنه مبتدع ، وهل الفقه إلا الآثار !؟ .

وهذه الأسماء كلها

التي يسمِّى أهل البدع بها أهل السنة ــ هذه الأسماء كلها باطلة ليس فيها من الحق شيء ، إنما هي أسماء سمّوها من تعصبهم على الحق وأهله ، وعند الميزان بالكتاب والسنة وسيرة خير قرون هذه الأمة تعرف من (أهل السنة) .

والحمد لله على السنّة بعد الإسلام .

وقال ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في الفتوى الحموية (٥/١١١ -١١٢/ مجموع الفتاوي) : (صنف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزءاً سماه : تنزيه أئمة الشريعة عن الألقاب الشنيعة) .

وذكر فيه أن الكفار كانوا يسمون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بألقاب شنيعة : الساحر والكاهن والمجنون والشاعر ، وأن المبتدعة يسمون أتباعه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بألقاب أخرى شنيعة قال :

(ومن حكى عن الناس المقالات وسمَّى أهل السنة بهذه الأسماء المكذوبة بناء على عقيدته التي هم مخالفون له فيها فالله من ورائه بالمرصاد ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) .

الفصـــل الرابـــع

كتب أهل البدع

[مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. ترك النظر في موضع البدع .. وترك رأي الملبّسين المموِّهين المزَخرفين .... وترك النظر في كتب الكرابيسى .... وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار].

[عقيدة/٢ ، ٤ ، ٥ ، ٩].

وكانا ينكران وضع الكتب بالرأي بغير آثار .. [أصل / ج ٢].

قال أبو عبد الله :

* العلم طريقه النص والأثر ـــ وهذا طريق أهل السّنة : يقدِّمون الأثر على النظر وعلى كل شيء ولا يقدمون بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
* وأما أهل البدع فلهم أصل واحد وهو التقديم على النص ، واختلفوا في ذلك المقَّدم :

١ ـــ فمنهم من قدَّم العقل : بالقياس والمنطق وتوهمات العقل المأخوذة عن كفار اليونان وغيرهم ، كالمعتزلة وعامة أهل البدع .

٢ ـــ ومنهم من قدّم الهوى : بدعوى معرفة القلوب والخطرات والوساوس والكشوف والفتوحات والتجليات والمنامات كالصوفية وأشباههم . وبدعوى التشبه بأهل المدنية والحضارة ـــ وهم عامة الناس اليوم .

٣ ــ ومنهم من قدَّم العمل : عمل الناس فجعله حجة سواء أكثر ناس زمانه أو الأزمان السابقة التي انتشرت فيها البدع والضلالات وما وجدوا عليه آباءهم من ذلك الفساد ، وحتى عمل الناس ما يأخذون منه إلا ما يروقهم فإذا تعارض عمل عامة ناس زمانه مع عمل أجداده الأقربين قدّم عمل اليوم ! فمثلاً عامة الناس قبل قريب كانوا يحجبون نساءهم عن العري والفسوق وهذا مما يأنف عامة الناس اليوم منه ، ولا يأنفون من اتباع أجدادهم في الجهل بالدين وعبادة القبور .. وفي هؤلاء ممن يُنسب إلى العلم زوراً جماعات حتى قال أحد أئمتهم في اتباع السنة في الفقه والعبادات : أولئك الذين يريدون أن يهدموا أربعة عشر قرناً ! .

وكذب جزاه الله بما هو أهله فليست هذه سيرة المسلمين في التقليد الأعمى منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بل هو اتباع السنة حتى إن من قُلِّدوا نَهَوْا عن ذلك .

وحتى قال آخر من أئمتهم في حديث البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا سقطت ذبابة في إناء أحدكم فليغمسها كلها فإن لها جناحين بأحدهما داء والآخر دواء وإنها تتقي بجناحها الذي فيه الداء** » ــ الحديث بنحوه .

قال هذا المفتون بعلم الكفار وعقولهم :

إن أثبت العلم الحديث أن للذبابة جناحين كذا صدّقنا بالحديث وإلا فلا ! .

فكأن قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند هذا الدعي

وأمثاله يحتاج إلى تصديق الكفار له ، وإلا كذّبناه أو على أخف الأقوال لم نصدقه ! .

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم .

ولو آمن الكفار بالإسلام لاتبعه الناس لا لاتباعهم الحق ولكن لفتنتهم بالكفرة الفجرة ، فلو جعل أصحاب الشياطين زي النساء (الموضة !) طويلاً للناس حتى يجر على الأرض؛ استحسنوه وتسابقوا عليه، وراق في أعينهم مع أنهم يرون من يفعله تديناً قبيح المنظر كالعفريت أو الراهبات ! فلابد للخير أن يمر على الكفار حتى يصدقوا عليه ! وهم حين يفعلونه حينئذٍ فليس لدينٍ ولا لخشية الله ولكن مدنية ! وصدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع** » .

ويزيد البلاء حين يتعدى إلى العقائد بعد الشعائر ، فإذا أنكر الكفار تحكيم الشريعة إلى ضرورات العقل والمنطق — كما يزعمون — وأنكروا الزواج إلا بواحدة واستبشعوا حد السرقة والزنا وجدت أشباه المسلمين يتابعونهم على ذلك حتى تجد من المسلمين من ينادي بفصل الدين عن الدولة بل وعن الحياة حتى يصير ليس الصلاة فقط ، بل علاقة قلبية مبهمة لا وقت لها ولا عمل بها ! ويكفي ليكون مسلماً كامل الإسلام ناجياً من النيران أن يلفظ لسانه بالشهادتين مرة في العمر أو نحو ذلك !! وإن كانت كل أعماله تنقضها نقضاً ! .

ورأيتَ علوم الشرع دخل فيها ذلك كله فإذا بعضها يتحول إلى علم المنطق إلا أنه يسمَّى باسم إسلامي ، وصارت الآثار مطية وغلافاً لكل

منافق ليمرِّر نفاقه باسم الإسلام فصار الفن الإسلامي وعلم كذا الإسلامي والفكر الإسلامي ! .

ورأيتَ بعضهم يستدل على أحكام الكفر والبدع بنصوص الشرع فكان ما قال عمر ــ رضي الله عنه :
حذرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل منافق عليم اللسان .

ورأيتَ بعضهم يستدل على أحكام الشرع بأقوال الكفار وعقولهم وشعاراتهم ومن خلال أقيستهم ونظراتهم وألفاظهم : المدنية والحضارة والتقدم وغيرها . ورأيتَ علوم الحديث في نسيان بل إهمال ، ولذلك ما رأيتَ علوم الحديث تزدهر وتنتشر فأبشر بخير وإن كان في بعض من يُنْسب إليها شر لأن الحديث غلّاب ولذلك ذُكر عن عمر ــ رضي الله عنه : (أهل الرأي أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها) .

وقيل : جادل أهل البدع بالحديث تغلبهم .

وما رأيتَ أحداً ينسب إلى الحديث فارج له الخير فكم من قوم بدأوا هذا العلم للدنيا فصار بهم إلى الله ، ولذلك مازلت أعجب بمن يكون منسوباً للحديث وهو من أهل البدع : عمي قلبه .

وما رأيتَ أحداً يعرض عن الحديث ويسفِّه العلم به إلا وخف منه وعليه :

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ .

الفصـــل الخامـــس

هجر أهل البدع وكتبهم

١ ــقال ابن أبي حاتم :

سمعت أبي وأبا زرعة (رحمهم الله تعالى) :

ــ يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع ، ويغلظان في ذلك أشد التغليظ .

ــ وينكران وضع الكتب بالرأي بغير آثار .

ــ وينهيان عن مجالسة أهل الكلام .

ــ وعن النظر في كتب المتكلمين ، ويقولان : لا يفلح صاحب كلام أبداً . [أصل/ج] .

٢ ــوقال أبو حاتم : رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ...

ــ ترك النظر في موضع البدع .

ــ وترك رأي الملبسين المموِّهين المزخرفين الممخرقين الكذابين .

ــ وترك النظر في كتب الكرابيسى .

ــ ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه ومؤيديه مثل : داود الأصبهاني وأشكاله ومُتَّبعيه .

ــ وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم ، وهجرانهم .

ــ وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار .

[عقيدة / ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩].

٣ ــ وقال أبو زرعة : رحمه الله تعالى :

هؤلاء المتكلمون لا تكن منهم بسبيلٍ ، فإن آخر أمرهم يرجع إلى شيء مكشوف ينكشفون عنه ، وإنما يتموّه أمرهم سنة أو سنتين ، ثم ينكشف ، فلا أرى لأحدٍ أن يناضل عن أحدٍ من هؤلاء ، فإنهم إن يُهتكوا يوماً قيل لهذا المناضل : أنت من أصحابه ، وإن طُلب يوماً طُلب هذا به .

لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء

(الضعفاء للبرذعي ص ٥٥٣ ، وتاريخ بغداد ٨ / ٣٧٣ ، وطبقات الشافعية ٢٨٥/٢) .

٤ ــ وقال أبو زرعة : رحمه الله تعالى ــ حين سُئِل عن كتب الحارث المحاسبي الصوفي الذي سرق الغزالي كتبه وكتب غيره فجعلها في كتابه المشهور :

قال أبو زرعة :

إياك وهذه الكتب : هذه كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب . فقيل له :
في هذه الكتب عبرة .
فقال ــ رحمه الله تعالى :

من لم يكن له في كتاب الله عبرة ، فليس له في هذه الكتب عبرة ، بلغكم أن مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدّمين صنّفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء .

هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم ، فأتونا :
مَرَّةً بالحارث المحاسبي
ومَرَّةً بعبد الرحيم الديبلي
ومرةً بحاتم الأصم
ومرَّةً بشقيق البلْخي .

ثم قال ــ رحمه الله تعالى :
ما أسرع الناس إلى البدع .

(الضعفاء للبرذعي ص ٥٦١ ، ٥٦٢ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٨/٢١٥ ، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٦١) .

٥ ــ ورأيا ــ رحمهما الله تعالى – ترك الرواية عن الجهمي والواقف وأهل الرأي وغيرهم مع اعترافهما بأن بعضهم لا يكذب ، فكيف بمن يرى جواز نشر رأي أهل البدع !؟

قال أبو عبد الله :

هكذا هو لا يكون المرء من أهل السنة حتى ينتهي عن :
١ ــ النظر في البدع : مواضعها ودلائلها وكتب أهلها .
٢ ــ مجالسة أهل البدع ومودتهم ومصاحبتهم وذكرهم بخير .

وهذا هو إجماع أهل السنة سقته على تفصيل وتطويل في كتابي الكبير : إزالة النكرة عن الهجرة ــ يسَّر الله أمره ، فإن قوماً من جهلة أهل زماننا فُتنوا بدعوي التقريب والتجمع وباتوا يكذّبون هجران أهل البدع والمعاصي وكتبهم ومجالسهم بدعاوى :

١ ـــ شرعية محرَّفة عن فهم سقيم لحديث : « **لا يحل لامريء أن يهجر أخاه فوق ثلاث** » . ونحو ذلك ، ونسوا أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهجرة الثلاثة الذين خلّفوا فوق ذلك ، وأمر عمر ـــ رضي الله عنه ـــ بهجرة صبيغ سنةً حتى صدق في توبته ! وهذا كما قلت إجماع في كل عصور المسلمين إلا المتأخرين الذين جمعوا جهلاً وجراءة على الشرع ! .

٢ ـــ عقلية مُحرِّفة لأن النظر في البدع والتعمق والاستفادة من كتب أهلها ضرورة عندهم ، حتى صار أئمة أهل البدع يطلق عليهم السني بزعمه ! لقب : (الإمام) ويردفه : (رحمه الله) ! .

وقد كان أئمة أهل السنة من التابعين فمن بعدهم يأتي الرجل من أهل البدع أحدهم فيقول : اقرأ عليك آية فيقول : لا ، إما أن تقوم وإما أن أقوم ، وأحدهم يسدُ أذنيه بأصبعيه ، والثالث يطردهم ويتوعدهم .

وكانوا أئمة ولكن هكذا أُمِرْنا ألا نبتغي الهدى في ضلالات أهل البدع ، ولا نفسد قلوبنا بقراءة حيلهم وزخرفتهم للكلام ، ولا نصاحب ونجالس إلا أهل السنة .

ويأتي الرجل من أهل زماننا وليس هوبالمتمكن في معرفة السنة فيقع على كتب أهل البدع يقولون : أستفيد منها وأردّ عليهم فيهلك مرتين :

الأولي : بمخالفة سبيل المؤمنين .

الثانية : بوقوع شبهة في قلبه تمرضه وتهلكه ولو بعد حين .

أما تعتبر من قصة عمران بن حطان :

قال محمد بن سيرين : كان عمران من أهل السنة ، وكانت له ابنة عم جميلة على رأيِ الخوارج ، فقال : أتزوج بها وأهديها ، فأضلته ، فصار من رءوس الخوارج ! .

لقد كره الأئمة النظر في وجوه المبتدعين وتقبل هداياهم لئلا يميل قلب المرء بإحسانهم فيضعف عن كراهة بدعتهم ، وهذا هو منتهى الفقه وغاية الفهم والمتابعة لسبيل المؤمنين :

الموالاة والمعاداة في الله تعالى :

ولولا أن لي كتاباً كبيراً في بسط ذلك لبسطته هاهنا ، وانظر : شرح السنة للالكائي واقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ، وذم الكلام للهروي . ففيها شفاء وغناء إن شاء الله تعالي لكل ذي قلب سليم .

ومن لم يشفه ويغنه سبيل المؤمنين فلا شفاه الله ولا أغناه ! .

ووصف أبي حاتم ــ رحمة الله تعالى ــ للمعتزلة بأنهم :

(**الملبسين**) يلبسون أي يخلطون الحق بالباطل فيقول كلمة حق ويريد بها الباطل ، فلا يغرنك أن ترى بعضهم يذكر آية أو حديثاً فقد حرفه وصرفه عن الحق .

(**المموّهين**) يقال : موّهتُ الشيء : كأنك سقيتَهُ الماء أو طليته بفضة أو ذهب كأنه بمنزلة ما يُسقاه (معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢٨٦/٥) ويكون هذا أيضاً في كل شيء يظهره صاحبه

مظهر الشيء الحسن وهو في حقيقته غير ذلك غشاً وزوراً .

وأهل البدع كذلك لا يصرّحون للناس بحقيقة بدعتهم بل يزينونها بأقيسة عقلية لا يفطن الكثير إلى زيغها وزيفها .

ـ وقد وصف أهلَ البدع بذلك قبل أبي حاتم : أبو عبد الله أحمد بن حنبل ـ رحمهما الله تعالى : قال عبد الله بن أحمد : سألت أبي عن قوم يقولون : لما كلّم الله موسى لم يتكلم بصوت !؟ فقال أبي : بلى ، تكلم تبارك وتعالى بصوت ، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءتْ ، وحديث ابن مسعود : « **إذا تكلم الله بالوحي سُمع له صوت كجرّ السلسلة على الصفوان** » (أي الحجر) .

قال أبي : والجهمية تنكره .

قال أبي : وهؤلاء كفار يريدون أن يموّهوا على الناس .

(درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية رحمه الله تعالى ٢/٣٨،٣٩) .

ـ **ووصفهم كذلك أبو زرعة ـ رحمه الله تعالى ، فقال في أهل الكلام :**

(هؤلاء يتكشفون .. وإنما يتموّه أمرهم سنة أو سنتين ثم ينكشف) [الضعفاء للبرذعي ص ٥٥٣] .

ـ **وقال ابن أبي حاتم** : رحمهما الله تعالى ـ في ترجمة داود الأصبهاني من الجرح (٣/٤١٠) : (كان ضالاً مبتدعاً مموِّهاً ممخرقاً) .

ـ ووصفهم بها بعد أبي حاتم : أبو الحسن الأشعري فقد قال في نزعه واحتضاره : لعن الله المعتزلة موّهوا ومخرقوا .

(تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ١٤٨ ، والشكاية للقشيري بواسطة الذهبي في العلو ص ١٦١) .

— وقال الخطيب في شرف أصحاب الحديث (رقم ١٦٦) : أنشدني أبو عبد الله محمد بن علي الصوري لنفسه :

أَيُعاب الذين هم حفظوا الدين من التُّرَّهات والتمويهِ.

وهذا ذكره أيضاً ابن طاهر في جزئه في العلو (ص ٤٨ ، ٤٩) .

(**المزخرفين**) هكذا شأن أهل الباطل يهتمون بالزخرف : زخرفة باطلهم ليروج عند الجهلاء ، فيزخرفونه بآيات وأحاديث هي أقوال حق يراد بها باطل لأنها على فهمهم لا على سبيل المؤمنين ، ويزخرفونه بأدلة عقلية وأمور قلبية هي من الباب الذي قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه : « **إن من البيان لسحراً** » . والسحر كله مذموم بل هو من الكبائر .

ومن أعجب ما أنت راءٍ قوم يزخرفون الحق ظناً أنه وحده لا يكفي : فيري نصوص الشرع بحاجة إلى خرافات وضلالات وواهيات الحكايات وأقيسة الكفار ، أو يزخرف المصاحف وكتب العلم .

(**المُمَخْرِقين**) الذين يدّعون خوارق الأمور : وهي ما لا يكون إلا بالكذب والدعوى كما قال الله تعالي في الكفار : ﴿ **وخرقوا له بنين وبنات بغير علم** ﴾ . وردّ جل وعلا عليهم : ﴿ **سبحانه** ﴾ .

وهؤلاء الدجالون كثير في أبواب العقل والقلب : في الاعتزال والتصوف .

(**الكرابيسي**) : نسبة إلى بيع الثياب ، وهو الحسين بن على البغدادي يروي عن يزيد بن هارون وغيره وعنه الحسن بن سفيان وغيره .

قال ابن حبان : جمع وصنَّف في الفقه والحديث ، ولكنه أفسده عقله ، فسبحان من وضع من شاء مع العلم الكثير حتى صار لا يُلتفت إليه .

وإنما أُتي الكرابيسي من باب الجهل بالاعتقاد فتورط في مقالة اللفظ واستمر عليها

فقال أبو عبد الله أحمد بن حنبل : إياك إياك وهذا الكرابيسي : لا تكلمه ، ولا تكلم من يكلمه ــ قالها أحمد أربع أو خمس مرات ثم قال . هذا كله من قول جهم ، إنما جاء بلاؤهم ــ يعني الكرابيسي ومن على شاكلته ممن يُنسب إلى العلم ــ من هذه الكتب التي وضعوها : تركوا آثار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأقبلوا على هذه الكتب .

(تاريخ بغداد ٨/٦٤ــ٦٧ ، والثقات لابن حبان ٨/١٨٩ ، والأنساب للسمعاني ١١/٥٨) .

(**داود**) هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني إمام ظاهرية الفقه .

روي عن مسدد وسليمان بن حرب والقعنبي وغيرهم ، وسمع من إسحاق بن راهويه المسند والتفسير ، وقدم بغداد فسكنها وصنَّف كتبه بها وروى في كتبه حديثاً كثيراً، وكان فيه من خصال الخير : زهد وورع ونسك وتواضع وعلم ، ولكن لم ينفعه.

ذلك لبلاءين في الفقه (الظاهرية) وفي الاعتقاد (اللفظ ونحوه) **قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل** :(كتب إليّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن مُحدث فلا يقربني ولا تأذن له في المصير إليّ). وهو إمام ابن حزم وصنوه في الفقه والاعتقاد .

ويأتي في باب الصفات مزيد بيان من قول أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله تعالي فيه .

وكذلك : كل من وضع الكتب بالرأي بلا آثار في الفقه والاعتقاد وكل علوم الشرع ، وكل من خالف الشرع ببدعة أو معصية فهذا سبيله : تترك مجالسته ومودته ويُهْجَر ــ إن كانت بدعته ومعصيته مما لا يُجهل ــ حتى يتوب وتظهر أمارات صدقه في توبته . ولا يجوز قراءة كتب أهل البدع والمعاصي ولا شراؤها ولا بيعها ، وإن أحرقها أحد فهي هدر ــ كما جزم كثير من أهل العلم فيما ذكره ابن القيم وغيره في أحكام السياسة الشرعية .

أما إن كان فيها أحاديث ونحوه مما هو من باب الرواية لا الرأي فإنه يجب على أهل السنة إفراد الأحاديث ونحوها من كتبهم كما فعلتُ في إفراد تخريج العراقي والزَّبيدي من كتاب إتحاف المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، إذ الإتحاف وأصله من أضل وأضر الكتب في الاعتقاد والعمل .

ولا تعجب فإن أهل البدع لا يترك أحدهم فيما يطرق مجالاً إلا وبث فيه بدعته في لغة أو شعر أو هَزْل فكيف بعلوم الشرع !؟ وأيضاً فإن أهل المعاصي والفجور بما يختلقون من قصص وتمثيليات

مصورة أو مسموعة أو مكتوبة ، أو غير ذلك من الأخبار مليئة بما يفسد القلب ويثير شهوات الفساد ، بل ويضر بالاعتقاد من حيث لا تدري في أمور كثيرة ، فإنك لا تكاد تجد محباً لهذه الأمور مدمناً عليها إلا وفي اعتقاده شيء .

فعلامة : أهل السنة إذن هجران أهل البدع والمعاصي ، فإن وجدتَ من يدّعي السنة ويخالطهم ، فاحذره كما قال سعيد بن جبير التابعي الإمام صاحب ابن عباس رضيَ الله عنهما : لئن رأيتك تمشي مع هذا المرجيء لا أكلمك أبداً .

الفصــل الســادس

إظهار السنة والتصدي لمخالفيها

فضل نشر السنة في بلاد يَغْلُب عليها غير ذلك .

قال البرذعي في كتاب الضعفاء (٤٩٤/٢) :

قلتُ لأبي زرعة :

إنسان قدم ناحيتنا فحدّث بكذا ؟

فقال أبو زرعة :

هذا كذب .

فذكرتُ له غير شيء من رواية هذا الرجل من نحو هذا .

فقال :

ما أكثر ما تُبْتَلُون أنتم بهؤلاء الكذّابين ، إني لأرجو لمن يعني بطلب الحديث من تلك الناحية أن يأجره الله تعالى .

* **الحرص على نشر السنة ولو عند الاحتضار .**

قال ابن أبي حاتم : في مقدمة الجرح والتعديل (ص ٣٤٦) : (سمعت أحمد بن إسماعيل ابن عم أبي زرعة يقول : سمعت أبا زرعة يقول في مرضه الذي مات فيه : اللهم إني أشتاق إلى رؤيتك ، فإن قال لي : بأي عمل اشْتَقْتَ إليَّ ؟ قلت : برحمتك يارب) فبيّن الرؤية والرجاء .

* وكان أبو زُرْعة ـــ رحمه الله تعالى ـــ يجاهر برفع اليدين في

الصلاة ، وينكر على أهل الرأي تركهم ذلك .

فرؤى بعد موته كأنه يصلي بالملائكة في السماء ، فقيل له : بم أدركتَ ذلك ؟! قال : برفع اليدين في الصلاة .

رواه ابن عساكر في ترجمته (١٠/٧٠١/ق) .

* فضل الكلام في أهل البدع .

قال محمد بن مسلم بن وارة ـــ وهو إمام ثقة :
رأيتُ أبا زرعة في المنام فقلت له : ما حالك يا أبا زرعة ؟ قال : أحمد الله على أحواله كلها ، إني حضرت فوقفتُ بين يدي الله تعالى ، فقال : يا عبيد الله لم تَذرَّعْتَ القول في عبادي ؟ قلت : يارب إنهم حاولوا دينك .

قال (الله) : صدقت .

ثم أتي بطاهر الخُلْقاني ، فاستعديتُ عليه إلى ربي تعالى ، فضُرب الحدّ مائةً ، ثم أمر به إلى الحبس ، ثم قال :

ألحقوا عبيد الله بأصحابه : أبي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله :

سفيان الثوري،ومالك بن أنس،وأحمد بن حنبل .

رواه ابن أبي حاتم في الجرح (١ /٣٤٦) والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/٣٣٦) ، وابن عساكر في ترجمة أبي زرعة (١٠/٦٩٩/٧٠١ ق) . من طريق الخطيب وأبي نعيم ، وانظر : السير للذهبي (١٣/٧٥ـــ٧٦،٨٤ـــ٨٥) من طرق عن ابن وارة به ، وهو صحيح .

* **ذم أهل البدع .**

فمخالفة السنة تكون في الاعتقاد فهؤلاء : أهل الأهواء والبدع كالجهمية .

وفي الفقه فهؤلاء : أهل الرأي .

وفي الأعمال فهؤلاء : أهل الفسق .

أ ــ الكلام في إمام أهل الرأي :

ــ قال أبو حاتم ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به :
التمسك بمذهب أهل الأثر ، مثل :
أبي عبد الله أحمد بن حنبل .
وإسحاق بن إبراهيم (ابن راهويه)
وأبي عبيد القاسم بن سلّام
والشافعي .

ولزوم الكتاب والسنة .
والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف .
واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار ، مثل :
مالك بن أنس ــ في المدينة .
والأوزاعي ــ في الشام .
والليث بن سعد ــ بمصر .
وسفيان الثوري وحماد بن زيد ــ بالعراق .

من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة والتابعين .

[عقيدة/٣].

— **قال أبو زُرْعة — رحمه الله تعالى :**

سألتُ أبا نُعَيْم (الفضل بن دُكَيْن) عن ثلاثة أحاديث ، حديثين منها لأبي حنيفة . وكان أهل الري (ومنهم أبو زرعة) قد افتتنوا بأبي حنيفة ، وكنا أحداثاً نجري معهم ، ولقد سألتُ أبا نعيم عن هذا وأنا أرى أني في عمل ، ولقد كان الحميدي يقرأ كتاب الرد (على أبي حنيفة) ويذكر أبا حنيفة ، وأنا أهم بالوثوب عليه ، حتى منَّ الله علينا وعرفنا ضلالة القوم (ص ٧٥٢ـ٧٥٤ في كتاب الضعفاء للبرذعي) .

— **قال البرذعي (ص ٥٧٠) :**

سمعت أبا زرعة يقول : كان أبو حنيفة جهمياً وكان محمد بن الحسن جهمياً .

قال البرذعي في كتابه الضعفاء (٧١٧ـ٧٢٢) :

رأى أبو زرعة في كتابي حديثاً عن أبي حاتم عن شيخ له عن أيوب بن سويد عن أبي حنيفة حديثاً مسنداً ، وأبو حاتم جالس إلى جنبه ، فقال لي :

من يُعاتَبُ على هذا : أنت أو أبو حاتم ؟!

قلتُ : أنا ، قال : لم ؟ قلتُ : لأني جبرته على قراءته ، وكان

باباً فقرأه عَليَّ بعد جهد .

فقال لي قولاً غليظاً أُنسيته في كتابي ذلك الوقت .

فقلت له : إن إبراهيم بن أورمة كان يعني بإسناد أبي حنيفة ؟!

فقال أبو زرعة : إنا لله وإنا إليه راجعون ، عظمتْ مصيبتنا في إبراهيم ! يُعْنَي به ؟! لأيِ معني يصدّقه ؟! : لاتباعه ؟! لإتقانه ؟! ثم ذكر كلاماً غليظاً في إبراهيم لم أخرجه هاهنا .

ثم قال : رحم الله أحمد بن حنبل بلغني أنه كان في قلبه غصص من أحاديث ظهرت عن المعلّى بن منصور : كان يَحْتاج إليها ، وكان المعلّى أشبه القوم (أهل الرأي) بالعلم وذلك أنه كان طلّابةً للعلم ورحل وعُنِي به ، فصبر أحمد عن تلك الأحاديث ، ولم يسمع منه حرفاً ، وأما علي بن المديني وأبو خيثمة وعامة أصحابنا سمعوا منه .

وأي شيء يشبه المعلّى من أبي حنيفة : المعلَّي صدوق وأبو حنيفة :

١ــ يوصل الأحاديث أو كلمةً قالها أبو زرعة هذا معناها.

٢ــ ويقول القرآن مخلوق .

٣ــ ويرد على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

٤ــ ويستهزيء بالآثار .

٥ــ ويدعو إلى البدع والضلالات .

ثم يُعْنَي بحديثه !؟

والله ما يفعل هذا إلا غبي جاهل ــ أو نحو ما قال .

وجعل يحرّد على إبراهيم ، ويذكر أحاديث من رواية أبي حنيفة لا أصل لها .. وأنكر عليه حديثاً آخر يرويه عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة حديث عمر جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : ما الإيمان ؟

قال أبو زرعة : فجعل هو وأبو سنان الإيمان : شرائع الإيمان .

وذكر أحاديث قد أوهم فيها ، وأنكرها من رواياته ، ثم قال لي :

من يقول القرآن مخلوق فهو كافر ، فيُغْني بما أسند الكفار !؟ أي قوم هؤلاء !؟.

ب ــ الكلام في أهل الرأي :

١ــ ذم الرواية عنهم .

سبق الكلام في إبراهيم بن أورمة ، والمعلّي بن منصور .

٢ــ ذم من ينصرهم .

قال أبو زرعة :

قال محمد بن مقاتل (الرازي إمام أهل الرأي بالري) لما قدم الري : رأيتُ أسباب أبي حنيفة قد ضَعُفَتْ بالعراق ، فلأنصرنه بغاية النصر .

قال أبو زرعة للبرذعي :

فسُلِّط عليه منا ما قد علمتَ .

(الضعفاء للبرذعي ص ٧٥٥ــ٧٥٦) .

٣ــ ذم أهل الرأي بالجهل .

قال أبو زرعة :

بشر بن يحيى بن حسان : خراساني من أصحاب الرأي ، كان لا يقبل العلم ، وكان أعلى أصحاب الرأي بخراسان ، فقدم علينا ، فكتبنا عنه ، وكان يناظر ، فاحتجوا عليه بطاوس (هو ابن كيسان التابعي الفقيه الثقة المشهور رحمه الله تعالي صاحب ابن عباس رضي الله عنهما) فقال بالفارسية : **يحتجون علينا بالطيور ؟!**

قال أبو زرعة :

كان جاهلاً ، بلغني أنه ناظر إسحاق بن راهويه في القُزْعة ، فاحتجَّ عليه إسحاق بتلك الأخبار الصحاح ، فأفحمه ، فانصرف ، ففتَّش كتبه ، فوجد في كتبه حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : نهي عن القزع ، فقال لأصحابه : قد وجدتُ حديثاً أكسر به ظهره ! ، فأتي إسحاق ، فأخبره ، فقال إسحاق : إنما هذا القزع أنه يُحْلَقَ بعض رأس الصبي ويُتْرك بَعْض !!.

(الضعفاء للبرذعي ص ٣٣٤ــ٣٣٥ والكفاية للخطيب ص ٢٥٤).

٤ــ ذم أهل الرأي وإن كانوا عُبَّاداً!.

ــ قال البرذعى (ص ٣٦٧) : قلت (لأبي زرعة) : عبد الكريم الجرجاني ؟ قال : كان يتأله (أي يتعبد) ، ولكنه كان من القوم (أي المرجئة) ، كان أبو يوسف استقضاه .

٥ ــ ذم أهل الرأي لنبزهم أهل السنة بأنهم ليسوا فقهاء !.

قال البرذعي في كتابه : الضعفاء :

ــ (ص ٧٢٢ــ٧٢٣) : شهدت أبا زرعة ذكر داود بن عبد الله .. فأساء الثناء عليه ، وقال : كان يميل إلى مذهب أهل الرأي .

وذكر أبو زرعة مسألة .. كأنه استخرجها من كتب الرأي ، وظن أن أبا زرعة يعجز عنها ، فأخبرني أبو زرعة أنه أجابه فيها برواية عن بعض التابعين .

ــ (ص ٧٧٣ــ٧٧٤) : حدثني أبو زرعة عن عبد الله بن الحسن الهسنجاني قال : كنتُ بمصر ، فرأيتُ قاضياً لهم في المسجد الجامع ، وأنا ممراض ، فسمعتُ القاضي يقول : مساكين أصحاب الحديث لايحسنون الفقه ! فحبوتُ إليه ، فقلت : اختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جراحات الرجال والنساء ، فأي شيء قال علي بن أبي طالب وأي شيء قال زيد بن ثابت وأي شيء قال عبد الله بن مسعود ؟! .

فأُفحِمَ ، فقلت له : زعمتَ أن أصحاب الحديث لا يحسنون الفقه ، وأناَ من أخس أصحاب الحديث سألتك عن هذه فلم تحسنها ، فكيف تنكر على قوم أنهم لا يحسنون شيئاً وأنت لا تحسنه .

قال البرذعي : سمعت أبا زرعة يقول : كتب إليَّ أبو ثور (إبراهيم بن خالد فقيه سني محدِّث) : لم يزل هذا الأمر (يعني

الفقه) في أصحابك (يعني أصحاب الحديث) حتى شغلهم عنه إحصاء عدد رواة (حديث) : « **من كذب عليَّ متعمداً** » ، فغلبهم هؤلاء القوم عليه .

رواه الخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص ١٣٠) .

الباب الثاني

الأسماء والصفات

تمهيـد في
بيان أصل أهل السنة في الأسماء والصفات

* التسليم بما وصف الله به نفسه ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دون تكييف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل .

١ ــ كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا كَيْف :

﴿ ليس كمثله شيء ﴾ . [أصل / ٧] و [عقيدة/١٧] .

٢ ــ قال أبو زرعة :

الأخبار التي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الرؤية والصورة والنزول ونحو هذه الأخبار . المعتقد من هذه الأخبار مراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتسليم بها .

حدثني أبو موسي الأنصاري قال : قال سفيان بن عيينة :

ما وصف الله تبارك وتعالي به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره ، ليس لأحدٍ أن يفسره إلا الله .

(طبقات الحنابلة ١/٢٠٢) .

٣ ــ علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة .

(أصل / ب ٣) و (عقيدة / ٢٣) .

وهذا يدل على ذم التعطيل المسمّى زوراً باسم التنزيه ، فهل ينزه

الله عما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأجمع عليه السلف الصالح !؟ .

* **ذم الكلام وأهله .**

١ ــ علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر .

وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الآثار حَشْوية : يريدون إبطال الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة ونابتة .

وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة .

وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية .

وعلامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة .

(أصل/ ب ١ ــ ٤) و (عقيدة ٢٢ ــ ٢٥) .

وهذا دليل على تركهم للكلام ومخالفتهم أهله .

٢ ــ **قال ابن أبي حاتم** : سمعت أبي وأبا زرعة :

يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع ، ويغلظان في ذلك أشد التغليظ . وينكران وضع الكتب بالرأي بغير آثار .

وينهيان عن مجالسة أهل الكلام .

وعن النظر في كتب المتكلمين .

ويقولان : لا يفلح صاحب كلام أبداً .

[أصل/ج ١ ــ ٤] و [معجم ابن جميع ص ٣٣٥ ــ ٣٣٦] .

٣ــ **قال أبو حاتم** :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ..

ترك النظر في موضع البدع .

وترك رأي الملبسين المموّهين المزخرفين الممخرقين الكذابين . وترك النظر في كتب الكرابيسي ومجانبة من يناضل عنه .

وترك كلام المتكلمين وترك مجالستهم وهجرانهم . وترك مجالسة من وضع الكتب بلا آثار . [عقيدة ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٨ ، ٩] .

٤ ــ **قال أبو زرعة :**

من كان عنده علم فلم يصنه ولم يقبض عليه والتجأ في نشره إلى الكلام ، فما في أيديكم منه شيء .

الشافعي ــ رحمه الله ــ لا أعلم أنه تكلم في كتبه بشيء من هذه الفضول الذي قد أحدثوه ، ولا أري امتنع عن ذلك إلا ديانة ، وصانه الله لما أراد أن ينفذ حكمته .

هؤلاء المتكلمون لا تكونوا منهم بسبيل ، فإن آخر أمرهم يرجع إلى شيء مكشوف ينكشفون عنه ، وإنما يتموَّه أمرهم سنة أو سنتين ، ثم ينكشف ، فلا أرى لأحد أن يناضل عن أحد من هؤلاء ، فإنهم إن يهتكوا يوماً قيل لهذا المناضل : أنت من أصحابه ، وإن طلبه يوماً طلبه هذا به . لا ينبغي لعاقل أن يمدح هؤلاء .

تري داود هذا لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننتُ أنه يكيد أهل البدع بما عنده من البيان والآلة ، ولكنه تعدى ...

(الضعفاء للبرذعي ص ٥٥٤ــ٥٥٥) .

وسبق في الباب الأول زيادة بيان في الاتباع .

الفصـــل الأول

العُـلُــوّ

* **قال أبو حاتم وأبو زرعة :**

أدركنا العلماء في جميع الأمصار :

١ ــ حجازاً .

٢ ــ وعراقاً .

٣ ــ ومصْراً .

٤ ــ وشاماً .

٥ ــ ويمناً .

فكان من مذهبهم :

أن الله عز وجل ــ على عرشه بائن من خلقه ، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا كيْفَ .

وأحاط بكل شيءٍ علماً ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ .

[الأصل / ٧]

* **قال أبو حاتم :**

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ...

والصواب نعتقد ونزعم أن الله على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

[عقيدة / ١٧] .

* سُئل أبو زرعة عن تفسير :

﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ .

فغضب وقال :

تفسيرها كما تُقْرأ : هو على العرش استوى ، وعلمه في كل مكان من قال غير ذلك فعليه لعنة الله .

(الغزو لابن القيم ص ٩١ عن ابن أبي حاتم) و (العلو للذهبي ص ١٣٧ عن أبي إسماعيل الأنصاري في كتابه الذي لم يصنَّف في بابه مثله : ذم الكلام وأهله من طريق محمد بن إبراهيم الأصبهاني قال : سمعت أبا زرعة — فذكره) .

* وقال أبو حاتم :

علامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبّهة .

[أصل / ب ٣] و [عقيدة / ٢٣]

وصنَّف ابن جماعة كتاباً سماه : الرد على المشبّهة في قوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ .

وأنكر جهمية عصرنا علينا ذلك . ويأتي بعض تفصيل في الفِرَق .

الفصـــل الثانـــي

النـزول

وهو الحديث المتواتر : عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ينزل ربنا في الثلث الأخير من كل ليلة** » . الحديث .

ولابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في شرحه مجلدة منشورة .

ومثله : ﴿ **وجاء ربك** ﴾ ونحو ذلك .

* **قال أبو حاتم :**

من قال النزول غير النزول وما أشبهه فهو كافر جهمي .

(روى ابن المحب في الصفات ٥/٢/ق حديث النزول ثم أعقبه بهذه الرواية عن أبي حاتم من طريق عبد الله بن محمد بن يعقوب سمعت أبا حاتم الرازي ــ فذكره) .

* **قال أبو زرعة :**

الأخبار التي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الرؤية والصورة والنزول ونحو هذه الأخبار المعتقد من هذه الأخبار مراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتسليم بها .

حدثني أبو موسى الأنصاري قال : قال سفيان بن عيينة : ما وصف الله تبارك وتعالى به نفسه في كتابه : فقراءته تفسيره ، ليس لأحد أن يفسره إلا الله .

(طبقات الحنابلة ١/٢٠١ــ٢٠٢) .

وأما الأشعرية وغيرهم فقد أنكروا ذلك وقالوا : هو تَجسيم ! قال ابن حجر في شرح البخاري ــ يسَّر الله من أهل السنة من يشرحه (٣/٣٠٠/١١٤٥) : (قوله ينزل ربنا ــ أنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز تعالى الله عن ذلك !! . وقال قوم بتأويلها وبه أقول : فقوله ينزل راجع إلى أفعاله أو مَلَك من الملائكة) ! .

وقال الزركشي في الأزهية : (لا متمسك في هذا الحديث للمشبهة .. !!) .

فانظر ــ رحمك الله ــ ماذا تقول في هؤلاء إن كنتَ من أهل السنة ؟! .

الفصـل الثالـث

الصُّورة

* **قال أبو زرعة** ـــ رحمه الله تعالى :

الأخبار التي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الرؤية وخلق آدم على صورته والأحاديث التي في النزول ونحو هذه الأخبار : المعتقد من هذه الأخبار مراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتسليم بها :

(طبقات الحنابلة ١/٢٠١ـ٢٠٢) .

وقد صنَّف بعض المعاصرين من مشاهير علماء نجد (حمود بن عبد الله التويجري) كتاباً مفيداً في ذلك سماه (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) .

﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾ : نثبت الصفة وننفي المثلية كالعلم نثبته لله عز وجل وننفي أن يكون كعلم البشر .

الفصــل الرابــع

الرؤيـــة

أي رؤية المؤمنين لله في الآخرة ، وقد أنكرها الجهمية ، والأدلة بها متواترة من القرآن : ﴿ **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** ﴾ . والسنة ، وعليه إجماع أهل السنة .

وأما الرؤية في الدنيا فممنوعة لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا** » .

* **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... فكان من مذهبهم .. والله تبارك وتعالى ــ يُرى في الآخرة ، ويراه أهل الجنة بأبصارهم .

[أصل/٧].

* **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

الأخبار التي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الرؤية ... المعتقد من هذه الأخبار مراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتسليم بها .

(طبقات الحنابلة ١/٢٠١ ــ ٢٠٢) .
وسبق ذكر هذا مراراً بطوله .

* **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى ــ **في مرضه الذي مات فيه :**

اللهم إني أشتاق إلى رؤيتك . فإن قال لي : بأي عمل اشتقت إليَّ ؟ قلت : برحمتك يارب .

(الجرح والتعديل / المقدمة ص ٣٤٦) .

الفصل الخامس

القَدَر

* **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ـــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... فكان من مذهبهم .. القدر خيره وشره من الله عز وجل .

[أصل / ٣] .

* **وقال أبو حاتم** ـــ رحمه الله تعالى :

علامة القَدَرِيّة تسميتهم أهل السنة مجبرة .

[أصل / ب ٤] و [عقيدة / ٢٤] .

* ويأتي زيادة بيان في الفرق ، وذم القدرية من الرواة مُجْمع عليه عند أهل السنة .

الفصــل الســادس

العلــــم

* **قال أبو حاتم وأبو زرعة ــ** رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... فكان من مذهبهم .. أن الله عز وجل .. أحاط بكل شيء علماً .

والقدرية مبتدعة ضُلَّال .

ومن أنكر منهم أن الله لا يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر .

[أصل ٧ ، ٢٨] .

ويأتي مزيد بيان في الفرق .

وإنما ذُكر العلم دون القدرة لأنهم تأولوا القدر بتقرير العلم ، فلم يُكفَّروا بذلك التأويل ، وهم مع ذلك على ضلال عظيم يدنو بهم من الكفر فإن الله عز وجل ــ قدَّر الأمور قبل خلْقها بعلمه وحكمته وقدرته فمن شاء آمن ومن شاء ضل ، ويهدي من يشاء ويضل من يشاء ، ويفعل ما يشاء لا يُسْأَل عما يفعل وهم يُسْأَلون .

الفصــل السابــع

الكـــلام

* **المسألة الأولي :**

اعتقاد أهل السنة في ذلك :

١ ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار :

١ ــ حجازاً .

٢ ــ وعراقاً .

٣ ــ ومصراً .

٤ ــ وشاماً .

٥ ــ ويمناً .

فكان من مذهبهم أن :

القرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته .

والله تبارك وتعالى .. يراه أهل الجنة بأبصارهم ويسمعون كلامه : كيف شاء وكما شاء . [أصل ٢ ، ٧].

٢ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ..

القرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات .

[عقيدة / ٦] .

٣ ــ **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

القرآن كلام الله غير مخلوق .

[طبقات الحنابلة ١/٢٠٢] .

* المسألة الثانية

فرق المخالفين في ذلك

١ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ..

أ ــ ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفراً ينقل عن الملة .

ب ــ ومن شكّ في كفره ممن يفهم فهو كافر .

ــ ومن شك في كلام الله فوقف فيه شاكاً يقول : لا أدري مخلوق أو غير مخلوق ــ فهو جهمي .

ــ ومن وقف في القرآن جاهلاً عُلِّم وبُدِّع ، ولم يكفَّرْ .

ج ــ ومن قال : لفظي بالقرآن مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي .

[أصل / ٣٢] .

٢ـ **قال أبو حاتم** ـ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ..

والقرآن كلام الله .. ليس بمخلوق بجهة من الجهات .

أ ـ ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفراً ينقل عن الملة .

ب ـ ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر .

ـ ومن كان جاهلاً عُلِّم ، فإن أذعن بالحق بتكفيره ، وإلا ألزم بالكفر .

ـ والواقفة جهمية .

ج ـ واللفظية جهمية : جهّمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمامنا وإمام المسلمين .

[عقيدة / ٦]

وقــال :

من كلام جهم بن صفوان وحُسين الكرابيسي وداود بن على أن لفظهم بالقرآن مخلوق ، وأن القرآن المنزَّل على نبينا ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ مما جاء به جبريل الأمين حكاية القرآن (لا أنه هو القرآن !) فجهَّمهم أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، وتابعه على تجهيمهم علماء الأمصار طُرًّا أجمعون ، لا خلاف بين أهل الأثر في ذلك .

[عقيدة / آخرها] .

٣ــ **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

القرآن كلام الله غير مخلوق .

والذي يقف فيه على الشك هو والذي يقول مخلوق شيء واحد .

أحمد بن حنبل يقول : تفرقت الجهمية على ثلاثة أصناف :

أ ــ صنف قالت : القرآن مخلوق .

ب ــ وصنف وقفت .

ج ــ وصنف قالت : لفظنا بالقرآن مخلوق .

[طبقات الحنابلة ١/٢٠٢].

* المسألة الثالثة
الجهميَّــة

نسبة إلى الجهم بن صفوان الذي قال : القرآن مخلوق .

١ــ وسبق نقل أبي حاتم وأبي زرعة ــ رحمهما الله تعالى ــ إجماع العلماء على أن من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفراً ينقل عن الملة .

[أصل/٣٢] .

٢ــ **وكذلك اعتقاد أبي حاتم** ــ رحمه الله تعالى ــ أنه من زعم أن القرآن مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفراً ينقل عن الملة .

[عقيدة / ٦] .

٣ــ وسبق في الباب الأول ــ الفصل السادس قول أبي زرعة ــ رحمه الله تعالى ــ في بعض من قال بذلك من أهل الرأي .

٤ـ **وقال أبو زرعة** ـ رحمه الله تعالى :

المَرِيسي زنديق .

[الضعفاء للبرذعي ص ٥٦٤ ، والمريسي هو بِشْر بن غياث من أصحاب الرأي قال بخلق القرآن ، وصنَّف أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ـ وهو غير صاحب السنن المشهورة ـ الإمام رحمه الله تعالى كتاباً من أصول الكتب في هذا الباب في الرد عليه سماه : النقض على بشر المريسي ، والزنديق أشد كفراً من الكافر] .

٥ ـ **قال ابن أبي حاتم** ـ رحمهما الله تعالى ـ

في كتابه : (الرد على الجهمية) :

حدثنا أبي وأبي زرعة قالا :

كان يحكى لنا أن هاهنا رجلاً من قصة هذا .

فحدثني أبو زرعة قال :

كان بالبصرة رجل وأنا مقيم في سنة ثلاثين ومائتين ، فحدثني عثمان بن عَمْرو بن الضحاك عنه أنه قال :

إن لم يكن القرآن مخلوقاً فمحا الله ما في صدري من القرآن .

وكان من قراء القرآن ، فنسي حتى كان يقال له :

بسم الله الرحمن الرحيم

فيقول : معروف معروف ، ولا يتكلم به .

قال أبو زرعة : فجهدوا بي أن أراه ، فلم أره .

فقال محمد بن بشار :

سمعتُ جاراً لي وكان يقرأ القرآن ويقول : هو مخلوق ، فقال له

رجل : إن لم يكن القرآن مخلوقاً فمحا الله كل آية في صدرك ؟.
قال : نعم !.
فأصبح وهو يقول :
الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين .
إياك .
فإذا أراد أن يقول : (نعبد) لم يَجْرِ لسانه .
(العلو ص ١٣٨،١٣٩ ، والسير ١٣/٢٥٩ــ٢٦٠) .

٦ ــ تَرْك الرواية عمّن أجاب في المحنة خوفاً وإن رجع .

قال ابن أبي حاتم في ترجمة علي بن المديني من كتابه الجرح والتعديل (٦/١٩٤) :

(ترك أبو زرعة الرواية عنه من أجل ما كان منه في المحنة)
(وكان أبي يروي عنه لنزوعه عما كان منه) .

* المسألة الرابعة
اللفظيــة

١ ــ سبق في هذا الفصل نَقْلُ أبي حاتم وأبي زرعة ــ رحمهما الله تعالى ــ إجماع العلماء على أن :

من قال : لفظي بالقرآن مخلوق
أو : القرآن بلفظي مخلوق . فهو جهمي .

[أصل/٣٢] .

٢ ــ وسبق أيضاً في معتقد أبي حاتم ــ رحمه الله تعالى :

واللفظية جهمية جهَّمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمامنا وإمام المسلمين .

[عقيدة / ٦] .

٣ ــ وقال أيضاً فيما يعتقده ويدين الله به :

ترك النظر في كتب الكرابيسي ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه ومؤيِّديه مثل داود الأصبهاني وأشكاله ومُتَّبِعيه .

[عقيدة / ٥].

وسبق في الباب الأول الفصل الخامس ذكر الكرابيسي وداود ، وتورطهما بجهلهما في مسألة اللفظ .

٤ــ وسبق نقل قول أبي زُرْعة عن أحمد ــ رحمهما الله تعالى ــ مُقِرًّا له :

من قال : لفظِي بالقرآن مخلوق فهو جهمي .

[طبقات الحنابلة /١/٢٠٢ وعزاه أبو أحمد عُبيد الله بن الحسن الأصبهاني المعروف بابن الحداد في عقيدته (ص ١٧٥ــ١٧٧ من غزو الجيوش الإسلامية ، إلى أبي زرعة] .

تنبيــــه :

١ــ لا يقال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ــ أيضاً ، فقد نهي عنه أحمد ــ رحمه الله تعالى ، فمسألة اللفظ من أصلها بدعة الجهمية .

٢ــ هذا القول في اللفظية مشهور عن أئمة أهل السنة حتى قبل أحمد ، فقد روي ابن الحدّاد أبو أحمد عُبيد الله بن الحسن الأصبهاني

في عقيدته (ص ١٧٨ من كتاب ابن القيم : غزو الجيوش الإسلامية) : من طريق الربيع عن الشافعي ــ رحمه الله تعالى ــ قال : من قال : لفظي بالقرآن أو القرآن بلفظي مخلوق فهو جهمي .

٥ ــ **وقال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

هؤلاء المتكلمون لا تكونوا منهم بسبيل ، فإن آخر أمرهم يرجع إلى شيء مكشوف ينكشفون عنه ، وإنما يتموّه أمرهم سنة أو سنتين ، ثم ينكشف .

فلا أرى لأحد أن يناضل عن أحد من هؤلاء ، فإنهم إن يُهتكوا يوماً قيل لهذا المناضل : أنت من أصحابه ، وإن طلبه يوماً طلبه هذا به .

لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء .

تري داود هذا لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننتُ أنه يكيد أهل البدع بما عنده من البيان والآلة ، ولكنه تعدّى ، لقد قدم علينا من نيسابور فكتب إليَّ محمد بن رافع ومحمد بن يحيى وعَمْرو بن زرارة وحسين بن منصور ومشيخة نيسابور بما قد أحدث هناك .

ثم ذكر قصة منع أحمد ــ رحمه الله تعالى ــ من دخول داود عليه وقوله : لا يقربني .. لا تأذن له في المصير إليَّ .

(الضعفاء للبرذعي ص ٥٥١ ــ ٥٥٥ ، وتاريخ بغداد ٣٧٣/٨ــ٣٧٤، وطبقات الشافعية ٢٨٥/٢) .

وداود ممن قال باللفظ ، بل ذُكر عنه قول الجهمية الصريح أن القرآن محدث مخلوق ! (طبقات الشافعية ٢/٢٨٦) .

٦ ــ **وقال ابن أبي حاتم** : في ترجمة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري من كتابه الجرح والتعديل (١٩١/٧) .

(سمع منه أبي وأبو زرعة ، ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيي النيسابوري أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق) .

وهذا لم يسمعه منه ابن يحيى وإنما نقله إليه الجهلة .

ولم يقله البخاري قط ، بل صح عنه : من ذكر عني أني قلت ذلك فهو كذاب . بل صنَّف كتابه الذي لم يصنف في بابه مثله : خلق أفعال العباد ، وبيَّن فَصْل القول في هذا الأمر ، فرحم الله البخاري مات مظلوماً .

ولابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ كلام نفيس في هذه المسألة تجده في درء التعارض والنقل (٢٦٢/١ــ٢٦٦) .

المسألة الخامسة
الواقفة

هم على فرق :

١ ــ الجاهل : وكثير من الناس قد يكون فيهم سُنَّة وصلاح ، فإذا جدَّ من الناس بدع لم يستطع أن يُقيم فهمه وحكمه لها ،

فيسكت ، ويزعم لنفسه أن السكوت في هذا الحال سُنَّة ، وأين السنة من ذلك !؟ ولذلك نقل أبو حاتم وأبو زرعة إجماع العلماء على أنه مبتدع . وهو الذي يقتصر على أن القرآن كلام الله ، ولا يقول : مخلوق أو غير مخلوق . وهذا يعلَّم ، فإن أذعن بالحق بتكفير الجهمي ، وإلا فهو مثله .

٢ ــ الشاك : وهو أحد اثنين :

أ ــ الشاك في نفسه : يقول : لا أدري مخلوق أو غير مخلوق ــ فهو جهمي ، فإن كان ذلك لجهل منه عُلِّم وبُدِّع .

ب ــ الشاك في غيره : فهو يجزم أن القائل بخلق القرآن مبتدع وأنها مقالة كفر ، ولكن يشك في أن قائلها ــ عن غير جهلٍ ــ كافر ، فإن كان هذا الشاك قد لبّس عليه بمسألة تكفير المعيَّن فهو جاهل يعلَّم ــ كما سيأتي في الباب الثالث .

وإن كان ممن يفهم فهو جهمي مثله .

وأما نصوص الإمامين ــ أبي حاتم وأبي زرعة ــ رحمهما الله تعالى في ذلك ، فقد سبقت في المسألة الثانية بنصها .

وقال ابن أبي حاتم : رحمهما الله تعالى ــ في الجرح والتعديل (١٩٤/٦ــ١٩٥) في ترجمة على بن أبي هاشم :

سمعت أبي يقول : ما علمته إلا صدوقاً ، وقف في القرآن فترك الناس حديثه ، ولم يقرأ عليَّ أبي حديثه ، فقال : وقف في القرآن فوقفنا عن الرواية عنه فاضربوا على حديثه .

الباب الثالث

الأسماء والأحكـــام

(الإيمان)

الفصـــل الأول

القـول والعمــل
والزيادة والنقصان

١ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... فكان من مذهبهم أن :

ــ الإيمان قول: وعمل .

يزيد وينقص .

ــ والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم ، ولا يدْرَى ما هم عند الله عز وجل :

أ ــ فمن قال إنه مؤمن حقاً فهو مبتدع .

ب ــ ومن قال : هو مؤمن من عند الله فهو من الكاذبين .

ج ــ ومن قال : إني مؤمن بالله فهو مصيب .

ــ والمرجئة مبتدعة ضُلَّال .

[أصل /١،٢٥،٢٦] .

٢ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

علامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية .

[أصل / ب ٥].

٣ــ **وقال** ــ رحمه الله تعالى :

واختيارنا أن الإيمان قول وعمل :
إقرار اللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان مثل : الصلاة والزكاة لمن له مال والحج لمن استطاع إليه سبيلاً وصوم شهر رمضان وجميع فرائض الله التي فرض على عباده العمل بها من الإيمان ، والإيمان يزيد وينقص .

ونقول : إنا مؤمنون بالله عز وجل .
وكره سفيان الثوري أن يقول :
أنا مؤمن حقاً ، عند الله ، ومستكمل الإيمان .
وكذلك قول الأوزاعي أيضاً .

[عقيدة /١٠،٢١].

وقد كره ذلك ابن مسعود ــ رضي الله عنه وأصحابه أيضاً .

٤ــ **وقال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

الإيمان عندنا قول وعمل يزيد وينقص ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجيء .

[طبقات الحنابلة ٢٠٢/١] .

٥ــ وسبق في الباب الأول ــ الفصل الثالث كلاماً عن المرجئة ، وفي الفصل السادس كلاماً عن أهل الرأي وعامتهم مرجئة .
ويأتي زيادة بيان في الفرق .

٦ــ وسبق في الباب الثاني ــ فصل الرؤية كلام أبي زرعة ــ رحمه الله

تعالى : (فإذا سألني الله : بأي عمل اشتقت إليَّ ؟ قلت : برحمتك يارب) وهذا هو الرجاء : رجاء رحمة الله لا الإرجاء .

٧ــ وأيضاً فقد سبق في الباب الثاني الكلام عن تكفير الجهمية والشاكِ فيهم إلا الجاهل فيعلَّم ويبدَّع .

وقال أبو حاتم وأبو زرعة ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم .. أهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل : لا نُكَفِّر أهل القبلة بذنوبهم ونكل سرائرهم إلى الله عز وجل .

[الأصل / ١٨] .

ونقلا إجماع العلماء على أن :

الخوارج مُرَّاق .

[الأصل / ٣١] .

قال أبو عبد الله :

فتكفير الكافر لابد منه ، وتكفير المسلم بالصغائر أو الكبائر شيء آخر من صفات الخوارج .

وزيادة الإيمان بالطاعة إلى ما شاء الله ولكن لا يبلغ درجة النبيين لا كالترمذي الصوفي ــ وهو غير صاحب السنن ــ المخرّف ومن تبعه في مسألة ختم الولاية .

ونقصانه بالمعصية حتى يصير مثقال ذرة مع بقاء أصله وهو التوحيد . وليس هذا بمجال تفصيل .

الفصـل الثانـي

الإيمان بالله جل وعلا

قال أبو عبد الله :

فمن لم يؤمن بأسماء الله وصفاته فما آمن بالله ، ولذلك كان الشافعي ــ رحمه الله ــ يقول : إنني لأقول لا إله إلا الله الذي يتكلم وينزل إلى السماء الدنيا وفلان يقول : لا إله إلا الله الذي لا يتكلم .. أو نحو هذا الكلام ، فمعناه أن من انحرف عن منهاج أهل السنة في أسماء الله وصفاته فإنه يعبد إلهاً ليس هو الذي نعبده ، فمن أحصى أسماء الله الحسني كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل الجنة ، وبغير ذلك لا يعرف ربه حين يأتي جل وعلا يوم القيامة فيقول المؤمنون : إن لله صفة إذا عرفنا إياها عرفناه فيكشف عن ساق فيسجدون له جل وعلا . ولذلك كان بعض علماء أهل السنة يقولون : من كذّب بالرؤية فلا رأى ، ومن كذّب بالحوض فلاسقاه الله منه ، ومن كذّب بالشفاعة فلا نالها . ذُكر ذلك عن بعض الصحابة ــ رضي الله عنهم ، وهو صواب من جهة المعنى يماثل معنى قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من شرب الخمر في الدنيا ومات وهو يشربها لم يشربها في الآخرة ، ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة** ». الحديث بنحوه .

وقد سبق في الباب الثاني الكلام عن اعتقاد الإمامين ــ رحمهما الله تعالى ــ وهو اعتقاد أهل السنة جميعاً في الأسماء والصفات من العلو والنزول والعلم والقدرة والكلام والصورة وسائر الصفات ، وتجهيم من لم يؤمن بها إلا على تحريف وتأويل .

الفصـــل الثالـــث

الإيمـان بالملائكـة

* **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار ..

ومنكر ونكير حق . والكرام الكاتبون حق .

[أصل / ١٥ ، ١٦].

* **وقال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ..

ونؤمن بالمسألة في القبر .

وبالكرام الكاتبين .

[عقيدة /١٣،١٤] .

قال أبو عبد الله :

أما الكرام الكاتبون فقد ورد ذكرهم في القرآن :

﴿وإن عليكم لحافظين . كراماً كاتبين . يعلمون ما تفعلون﴾ .

وفسَّره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال :

« **إن فيكم ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار** » . الحديث بنحوه .

وانظر الحبائك في أخبار الملائك للسيوطي (ح ٣١٢ــ٤٦٠) .

وينظر في كتب المقالات والفرق من كذّب بهم حتى استدعى ذلك من الإمامين ذكر ذلك .

وأما مسألة الملكين في القبر فيأتي بعد قليل بعض بيان فيها .

الفصل الرابع

الموالاة والمعاداة في الله

وعدّ ذلك من الإيمان ظاهر لقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله وأنكح لله فقد استكمل الإيمان** » . الحديث بنحوه وذلك ميزان الإيمان ، « **فلينظر أحدكم من يخالل** » . و « **لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي** » . و « **المرء مع من أحب** » .

١ــ وسبق في الباب الأول ــ الفصل الخامس الكلام في هجران أهل البدع ، وترك مكالمتهم ومجالستهم وكتبهم .

٢ــ **قال ابن أبي حاتم** : رحمهما الله تعالى ــ في مقدمة الجرح والتعديل (ص ٣٠٨) : سمعتُ أبي يقول :

إذا رأيتَ الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سُنَّة .

٣ــ **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

ــ إذا رأيتَ الكوفي يطعن على سفيان الثوري وزائدة فلا تَشُكَّ أنه رافضي .

ــ وإذا رأيت الشامي يطعن على مكحول والأوزاعي فلا تشك أنه ناصبي .

ـ وإذا رأيتَ الخراساني يطعن على عبد الله بن المبارك فلا تشك أنه مرجيء .

ـ واعلم أن هذه الطوائف كلها مجمعة على بغض أحمد بن حنبل ، لأن ما منهم أحد إلا وفي قلبه منه سهم لا بُرْء له .

[طبقات الحنابلة ١/٢٠٠].

٤ـ **قال أبو زرعة** ـ رحمه الله تعالى :

لما مات عبد المؤمن بن علي حضرت جنازته ، وكنت أؤدب لعلي ابنه ، فكنتُ لا ألتفت إلا وورائي إما رافضي أو مبتدع وإما بليَّة ، فمازلتُ حتى صليتُ عليه ، وانصرفتُ .

(الضعفاء للبرذعي ص ٦٩٨ ، تاريخ بغداد ١٢/٢٠ـ٢١) .

فهذا يدل على هجرة أهل السنة لجنازة هذا الرجل ، وأنَّ تورط أبي زرعة فيها كان لسبب خاص به ، ولعل هذا كان في أول أمره ـ رحمه الله تعالى .

الفصل الخامس

الإيمان بما بعد الموت

١ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ..
ــ عذاب القبر حق .
ــ ومنكر ونكير حق .

[أصل/١٤ ، ١٥] .

٢ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ...
ــ نؤمن بعذاب القبر .
ــ ونؤمن بالمسألة في القبر .

[عقيدة /١١،١٣] .

قال أبو عبد الله ــ عفا الله عنه :

هذا متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأفرد فيه بعض المحدّثين أجزاء كالبيهقي ، وذكر أسماء الملكيْن السائلين في القبر : منكر ونكير ورد في روايات كثيرة صححها ابن حبان وغيره ، وجزم أبو حاتم وأبو زرعة باسمهما مصير منهما إلى تصحيح تلك التسمية .

وقد كذّب الجهمية والقرآنية بعذاب القبر ومسألته لمنافاة ذلك أصولهم الكفرية المبتدعة ومنها :

١ ــ أن ذلك لم يرد في القرآن ، وكذبوا مرتين فقد ورد في القرآن ذكر عذاب القبر لفرعون وقومه وغيرهم قال تعالى : ﴿ **النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ ، والمرة الثانية لأن ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمنزلته منزلة القرآن في الحجة لقول الله تعالى :

﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه** ﴾ و ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ .

٢ ــ أن ذلك منافٍ للحساب والعذاب يوم القيامة ، ولا منافاة إلا في عقولهم وقلوبهم المريضة بمعصية الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومحبة أهل الكفر الذين قدّموا أقيستهم العقلية الفارغة على مادونها ، فإن الله يفعل ما يشاء ، والحياة الدنيا قد انتهت بالموت ، فناسب أن يعذبوا في البرزخ حتى يردوا النار ولا ينعموا بعد انتهاء دار التكليف .

الفصل السادس

الإيمان بالآخرة

(البعث ، والميزان ، والصراط ، والحوض ، والشفاعة) .

(الجنة والنار لا يفنيان) .

وقد كذب بهذا كله الجهمية لأصول أصَّلوها في مخالفة شرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال أبو حاتم وأبو زرعة ـ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ..

ـ الجنة حق ، والنار حق ، وهما مخلوقان لا يفنيان أبداً . والجنة ثواب لأوليائه . والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم الله عز وجل .

ـ والصراط حق .

ـ والميزان الذي له كِفَّتان يوزن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها حق .

ـ والحوض المكرَّم به نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق [نؤمن به] .

ـ والشفاعة [المخصوص بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم] حق [نؤمن به] .

ـ وأن ناساً من أهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة حق . [ونؤمن بما جاءت به الآثار الصحيحة بأنه يخرج قوم من النار من الموحِّدين بالشفاعة] .

ـــ وأهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل :

لا نكفِّر أهل القِبْلة بذنوبهم ونكل سرائرهم إلى الله عز وجل .

(أصل / ٨ ــ ١٣ ، ١٨ ، وما بين [ ] من العقيدة / ١٢ ، ١٥ ، ٢٠) .
وهذا كله إجماع أهل السنة والآثار به متواترة ، وفي تفصيل أدلته كتب مفردة في السُّنَّة : كالسنة لابن أبي عاصم والشريعة للآجري وغيرها .

الباب الرابع

منزلة الصحابة

رضي الله عنهم

الفصل الأول

فضائل الصحابة رضي الله عنهم

١ــ قال أبو حاتم وأبو زرعة ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم .

ــ الترحم على جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم والكفّ عما شجر بينهم .

ــ وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقوله الحق .

(أصل ٥ ، ٦)

قال أبو عبد الله :

وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وقد شهد أيضاً لكثيرين بالجنة منهم معاذ وبلال وعبد الله بن سلام .

٢ــ قال أبو حاتم ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ..

نترحم على جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

ولا نَسُبُّ أحداً منهم ، لقوله عز وجل : ﴿ **والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم** ﴾ .

(سورة الحشر / الآية ١٠) . (عقيدة / ١٦) .

وتفصيل ذلك بأدلته في كتب السُّنَّة وكتب الصحابة وفضائل الصحابة لأحمد ــ رحمه الله ــ وغيره .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا ذُكر الله فأمسكوا وإذا ذُكر القدر فأمسكوا وإذا ذُكر أصحابي فأمسكوا** » . واضح المعنى في جهتيه : الذكر بما ورد والإمساك عما لم يرد ، فلا يأتينَّ ضال فيحتج به على ترك بيان أسماء الله وصفاته ومنهاج أهل السنة في الإيمان بالقدر وفضائل الصحابة ومنزلتهم في العلم والعمل ، ولأهل السنة احتفاء بالصحابة ــ رضي الله عنهم ــ وأقوالهم وأجمعوا على عدالتهم جميعاً وقبول مراسيلهم وفصَّل ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ أدلة ذلك من وجوه كثيرة في كتابه : إعلام الموقعين ، أما أهل البدع من ظاهرية الفقه وأهل الرأي فقدَّموا آراءهم على أقوال خير قرون هذه الأمة ، فنعوذ بالله من الخذلان ونسألك اللهم ألا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين ، فإن الصحابة قد زكاهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمن يزكيك أيها المسكين إلا مثلك أو نفسك !؟ فاللهم لك الحمد على الإسلام والسنة . **قاله أبو عبد الله** .

الفصـل الثانـي

المفاضلة بين الصحابة
رضي الله عنهم

١ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ...

ــ خير هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام :

أبو بكر الصّدّيق .

ثم عمر بن الخطاب .

ثم عثمان بن عفان .

ثم علي بن أبي طالب .

رضي الله عنهم ، وهم الخلفاء الراشدون المهديون .

ــ وأن العشرة الذين سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقوله حق .

ــ والترحم على جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والكف عما شجر بينهم .

(أصل ٤،٥،٦).

قال أبو عبد الله : وقولهم : هم الخلفاء الراشدون المهديون إشارة

إلى حديثي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **تمسكوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي** » ، و « **خلافة النبوة ثلاثون عاماً ثم يصيرون ملوكاً** » ، فمن ثم لا يجوز شرعاً تسمية أمراء الأمويين والعباسيين ومن بعدهم خلفاء إلا على تجوز ، وقد ألحق بعض أئمة أهل السنة بالراشدين عمر بن عبد العزيز وهو إلحاق غير تام وعمر إمام من أئمة الهدي رحمه الله تعالى) .

٢ــ **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

لا نبالي بقول من خالفنا .

نقول : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى في الخلافة والتفضيل جميعاً . هذا ديني الذي أدين الله به ، وأرجو أن يقبضني الله عليه .

(جامع بيان العلم لابن عبد البر ٢/١٨٤ــ ١٨٥ من طريق الحسن بن أحمد الرازي عنه) .

٣ــ **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

وقيل له : من الذي شهد على علي بن أبي طالب بتفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟ قال : روى ذلك (عنه) :

أ ــ من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أبو موسى ، وأبو هريرة ، وعمرو بن حُرَيْث ، وأبو جُحيفة .

ب ــ ومن التابعين : محمد بن الحنفية ، وعبد خير ، وعلقمة ، وأبو هلال .

(طبقات الحنابلة ١/٢٠٢ ، وهذا متواتر عن علي رضي الله عنه خطب الناس فقال : لا أوتي بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري) .

الفصل الثالث

ما جاء في ذم سب الصحابة

رضي الله عنهم

١ ــ الصحابة ــ جميعهم .

أ ــ سبق في الفصل الأول والثاني إجماع العلماء على الكف عما شجر بين الصحابة وعلى الترحم عليهم ، وترك سبهم .

ب ــ **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

إذا رأيتَ الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عندنا حق والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أوْلى وهم زنادقة .

(الخطيب في الكفاية ص ٤٩ ، ورواه ابن عساكر في ترجمة أبي زرعة ١٠/٦٩٨ق من طريق الخطيب به) .

ج ــ وروى أبو زرعة ــ رحمه الله تعالى ــ باباً فيمن سبَّ الصحابة .

(الضعفاء للبرذعي ص ٦٩٠) .

٢ــ **عثمان** ــ رضي الله عنه .

قال البرذعي في كتابه الضعفاء (ص ٤٤٥ــ٤٤٦) :

سألت أبا زرعة (رحمه الله تعالى) عن تليد بن سليمان فقال : قعد يوماً على سطح ، وكان أعرج ، فذكر عثمان ــ رضي الله عنه ــ فشتمه ، فألقي من السطح فانكسرت رِجْله الأخرى ، فكان يمشي على عصا .

وإنما سأله البرذعي عن روايته ، فلما ذكر له ذلك عُلم أنه جرحه أشد الجرح في عدالته . ويأتي في الفرق ذم الرافضة لسبهم عثمان وغيره من الصحابة ــ رضي الله عن الصحابة ولعن الروافض .

وقد نقل أبو حاتم وأبو زرعة ــ رحمهما الله تعالى ــ إجماع العلماء على أن الرافضة رفضوا الإسلام (أصل / ٣٠) وذلك هو المعنى نفسه الذي ذكره أبو زرعة ــ رحمه الله تعالى .

٣ ــ **علي** ــ رضي الله عنه .

أ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

قال لي عباد بن يعقوب : قد وكّلوا بي أن لا أحدّث بفضائل علي ؟! فقلت له : لولا أنك مريب كان لا يُفعل هذا بك .

(الضعفاء للبرذعي ص ٥٦٦ ، وعباد رافضي داعية فتحديثه بفضائل علي إنما يُنْهَى عنها للغلو فيه ، وللحط بها على غيره من الصحابة ــ رضي الله عنهم) .

ب ــ **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

إذا رأيتَ الكوفي يطعن على سفيان الثوري وزائدة فلا تشك أنه رافضي ، وإذا رأيتَ الشامي يطعن على مكحول والأوزاعي فلا تشك أنه ناصبي .

(طبقات الحنابلة ١/٢٠٠) .

جـ ــ وسبق قول أبي زرعة ــ رحمه الله تعالى في ثبوت تفضيل أبي بكر وعمر بقول علي نفسه ــ رضي الله عنهم .

٤ ــ **طلحة والزبير ومعاوية** ــ رضي الله عنهم .

أ ــ سبق عدم جواز سب الصحابة ، ووجوب الترحم عليهم جميعاً ، والسكوت عما شجر بينهم .

ب ــ وقال رجل لأبي زرعة ــ رحمه الله تعالى : إني أبغض معاوية ، فقال أبو زرعة : ولم ؟ قال : لأنه قاتل عليًّا ! فقال له أبو زرعة : ويحك ، إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية كريم ، فأيش دخولك أنت بينهما ــ رضي الله عنهما ؟!

(تاريخ دمشق لابن عساكر ــ ترجمة معاوية) .

٥ ــ **أهل السنة** .

ومن سب أهل السنة الذين حفظوا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قولاً وعملاً : فحفظوها رواية ، وعملوا بها ، سبهم هو سب للصحابة من الوجه نفسه الذي قال أبو زرعة ــ رحمه الله تعالى ــ قبل قليل :

إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعلم أنه زنديق .. وأيضاً قولة أبي حاتم ـــ رحمه الله تعالى : علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر .

وأيضاً فإن الوقيعة فيهم أخفّ على نفوس العامة من الوقيعة في الصحابة ، فلذلك يلجأ الزنادقة إلى هذا ! كما أراد المنافقون الطعن في الدّين فطعنوا في الصحابة وقالوا : إنما كنا نخوض ونلعب .

الباب الخامس

الإمارة

الفصـــل الأول

الجمـاعــة

قال أبو حاتم وأبو زرعة ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم .. نتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرْقة .

[أصل / ٢١].

قال أبو عبد الله ــ عفا الله تعالى عنه :

وسبق بيان ذلك ، وأن الجماعة هي الحق : ما اجتمع على الحق ولو كانوا قلة ، وأن خلاف السنة هو الضلال والخلاف والشذوذ والفرقة ولو كانوا الكثرة ، وهذا مما أخلَّ بفهمه كثير من الناس ــ عوامّهم وخواصّهم ، وقد بينتُ طرفاً من ذلك في شرح عقيدة ابن أبي داود ــ رحمهما الله تعالى . والجماعة مما أخلَّ به كثير من أهل الخير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الجماعة رحمة** » ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الشيطان أقرب إلى الواحد وهو من الاثنين أبعد** » وقال : « **طعام الواحد يكفي الاثنين** » يعني لبركة الجماعة فإذا وجدتَ الجماعة نقمة والشيطان أقرب إلى الاثنين من الواحد فمن نفسك وغيرك أُتيتَ ، فعليك نفسك ولا تهمل نهي غيرك .

الفصل الثاني

السمع والطاعة

١ ـ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ـ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم .. نسمع ونطيع لمن ولاّه الله أمرنا ، ولا ننزع يداً من طاعة .

[أصل / ٢٠].

٢ ـ **وقال أبو حاتم** ـ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. نسمع ونطيع لمن ولّى الله عز وجل أمرنا . [عقيدة / ١٨].

قال أبو عبد الله ـ عفا الله عنه :

هو في الولاية العظمى (الأمير ومن يولّيه) وما دونها كولاية الأب والزوج ونحو ذلك .

والطاعة كما قال الله تعالى في بيعة النساء : ﴿ **ولا يعصينك في معروف** ﴾ وكما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنما الطاعة في المعروف** » ، فإن اشتجروا : ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا** ﴾ .

والناس في طاعة الأمير على قسمين ضالين :

١ ـــ الغلو في الطاعة حتى يُطاع في المعصية .

٢ ـــ الغلو في ترك الطاعة .

وحق المسلم على المسلم أن ينصحه و « **الدين النصيحة** » ـــ كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـــ « **لأئمة المسلمين** » : فيخلص طاعته ويخلص النصح له .

وقول أهل العلم (ولاّه الله أمرنا) على وجهين :

١ ـــ الولاية الدينية بالبيعة والأهلية .

٢ ـــ الولاية الكونية بالشوكة والغلبة .

فمن تولي بأحدهما وجبت طاعته مالم يأمر بمعصية ، وما لم يكن كفر بواح ظاهر .

ومن الولايات الكونية تفرق المسلمين شيعاً كما قال الشاعر :

وتفرّقوا شيعاً فكل جزيرةٍ فيها أمير المؤمنين ومنبر

فلا يجوز إلا أن يجتمع المسلمون جميعهم في الأرض على أمير واحد هو (أمير المؤمنين) ، وقد هدم الكفار ذلك قبل خمسين سنة ، وصار المسلمون غرباء في بلاد المسلمين فيقال بالقومية والوطنية والعصبية لارض والجنس دون ما جمعنا الله عليه أمة واحدة.فعسى الله أن يجعله من أهل السنة ، ولا يجوز أن يكون من الروافض أو الجهمية ـــ نسأل الله السلامة من الفتن .

فيطيع أهل كل بلد أميرهم ويناصحوه أن يجتمع معهم على طاعة أمير بلاد أهل السنة التي فيها الحرمان اللذان يأرز إليهما الإيمان .

الفصـل الثـالـث

الصـــلاة

١ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. ونرى الصلاة .. مع الأئمة .

(عقيدة / ١٩) .

٢ ــ **قال أبو زرعة** ــ رحمه الله تعالى :

الجمعة عندنا مع البر والفاجر ممن يتولى ذلك من الولاة .

(طبقات الحنابلة ٢٠٢/١) .

ــ **قال أبو عبد الله** ــ عفا الله تعالى عنه :

الجمعة والجماعة في الصلاة من شعائر الإسلام التي لا يجوز تركها ، فيصلى مع الأمير أو من ينيبه الأمير ولو كان جهمياً لذلك ، ويعيد الصلاة لأنها لا تصح خلف الجهمي .

أما الجهمي والفاجر والفاسق والمبتدع ــ من عوام الناس ــ فيُمنع من الإمامة ولا يصلّى خلفه ما أمكن ذلك كما بينت في كتابي : إزالة النكرة .

الفصل الرابع

الصدقات

١ ـ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ـ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم .. دفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من المسلمين .

(أصل / ٢٤) .

٢ ـ **قال أبو حاتم** ـ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. نرى دفع صدقات المواشي إلى الأئمة . (عقيدة / ١٩).

قال أبو عبد الله ـ عفا الله تعالى عنه :

هذا صريح في أن صدقات ما غير المواشي من الأموال الزكوية كالذهب والفضة والزروع لايجب دفعها إلى الأئمة ، بل يخرجها أهلها في وجوهها .

وبوَّب حميد بن زنجويه في كتابه الأموال (باب السنة في دفع الزكاة إلى السلطان) ص (١١٤٧ ـ ١١٦١) وختمه بقوله : (أحسن ما سمعنا في زكاة الوَرِق والذهب .

١ ــ أنه إن كان الإمام عدْلاً دفعها إليه لأن السنة قد مضت بذلك .

٢ ــ وإن كان غير عدْل تولى قسمتها بنفسه .

٣ ــ ولو أخذها منه وهو غير عدْلٍ أجزأ ذلك ، ولم يكن عليه أن يتولي قسمتها بنفسه مرّةً أخرى) .

وإنما ذكروا المواشي السوائم لأنها مال ظاهر ، واختاروا دفعه إلى الإمام لأن هذا من شعائر الإسلام ، وهذا أحب إلـيَّ في ماله كله إن خشي من نفسه أن يغرّها المال ، والمسألة فيها تفصيل وتطويل فراجعه هناك .

الفصـل الخـامـس

الحـــج

١ ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ... نقيم فرض الحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان . والجهاد ماضٍ منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى قيام الساعة مع أولِي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء ، والحج كذلك .

[الأصل / ١٩ ، ٢٣].

٢ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. نري الحج مع الأئمة .

[العقيدة / ١٩].

ــ **قال أبو عبد الله** ــ عفا الله تعالى عنه :

الحج لا يفتقر إلى إذن السلطان هو وغيره من شعائر الإسلام لأن تركها من شعائر الكفر ، لكن لا يجوز الامتناع عن الحج مع الأئمة مهما كانوا كما سبق في الصلاة .

الفصل السادس

الجهاد

١ ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم .. نقيم فرض الجهاد مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان . والجهاد ماضٍ منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء .

(أصل / ١٩ ، ٢٢) .

٢ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده ونَدين الله به .. نرى الصلاة والحج والجهاد مع الأئمة . (عقيدة / ١٩).

٣ ــ **قال أبو زُرعة** ــ رحمه الله تعالى :

الجمعة والجهاد عندنا مع البر والفاجر ممن يتولى ذلك من الولاة . (طبقات الحنابلة ٢٠٢/١).

ــ **قال أبو عبد الله** ــ عفا الله تعالى عنه :

هذا إذا كان جهاداً في سبيل الله جل وعلا ، لا عدواناً على المسلمين بغير وجه حق ولا استعلاء في الأرض ، فإن القتال تحت

راية جاهلية قد نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عنه وقال فيمن يموت في ذلك : « **ميتة جاهلية** » .

وأما الجهاد مع الأمير الفاجر أو المبتدع إذا كان في سبيل الله تعالى فهو من شعائر الإسلام ، وترك الجهاد من ترك شعائر الإسلام ، لكن لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولو استطاع نصح الإمام في دينه وأن يجعل قتاله ونصرته لفئة من أهل السنة فهو الواجب الذي لا يجوز غيره ، ولا يجوز له وهو يجاهد السكوت عن البدع وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الفصل السابع

الخروج على الأمراء

١ ــ قال أبو حاتم وأبو زرعة ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ..
ــ لا نري الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ولا ننزع يداً من طاعة .
ــ الخوارج مرَّاق . (أصل / ٢٠ ، ٣١).

أي مرقوا وخرجوا من الإسلام لخروجهم على الأمير المسلم .

٢ ــ قال أبو حاتم ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. لا نري الخروج على الأئمة ولا نقاتل في الفتنة ونسمع ونطيع لمن ولّى الله عز وجل أمرنا .

ــ قال أبو عبد الله ــ عفا الله تعالى عنه :

وهو إجماع أهل السنة ، إلا أن يكون قد تولى عليهم كافر أصلي من اليهود أو النصارى أو غيرهما ، أو كافر مرتدّ يجاهر بإبطال شعائر الإسلام كالرافضة والجهمية ومسخ المقلّدة للكفار الذين يبطلون الشعائر والشرائع .

على أنه يجب النظر دائماً في أمرين :

الأول : شرعية الخروج : فقد رأيتَ وأدلته من السنة كثيرة جداً .

الثاني : إمكانية الخروج : فدرء المفسدة أوْلى من جلب المصلحة ، وقد حاول أقوام كثيرون الخروج على ولاتهم من الروافض والمرتدين فأوقعوا بأنفسهم وبالناس في بلادهم بلاءً كبيراً .

وليس من الخروج نصح ولاة الأمور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إنما الخروج هو خلعهم ، ونزع اليد من طاعتهم وبيعتهم ، ومقاتلتهم .

الفصـــل الثــامــن

الـدخـول علـي الأمـراء

ـ **قال ابن عساكر** : في ترجمة أبي زُرْعة (١٠/٦٩٨ ـ ٦٩٩ / ق) :

أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد الرازي (هو صاحب الفوائد) قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبا القاسم ـ ابن أخي أبي زُرْعة الرازي يقول : سمعت عمي أبا زرعة عُبيد الله بن عبد الكريم الرازي رحمه الله يقول :

كنا نبكّر بالأسحار إلى مجالس الحديث : نسمع من الشيوخ ، فبينا أنا يوماً من الأيام قد بكَّرْتُ وكنت حَدَثاً ، إذ لقيني في بعض طرق الري شيخ مخضوب بالحناء ، فسلَّم عليَّ ، فرددتُ عليه السلام .

فقال لي : يا أبا زرعة ، سيكون لك شأن وذِكْر فاحذر أن تأتي أبواب الأمراء .

ثم مضى الشيخ ، ومضى لهذا الحديث دهر وسنون كثيرة ، وصرت شيخاً كبيراً ، ونَسِيتُ ما أوصاني به الشيخ ، وكنت

أزور الأمراء وأغشي أبوابهم .

فبينا أنا يوماً وقد بكَّرْتُ أطلب دار الأمير في حاجة عرضتْ لي إليه ، فإذا أنا بذلك الشيخ الخضيب بعينه في ذلك الموضع ، فسلَّم عليَّ كهيئة المُغْضَب وقال : ألم أنهك عن أبواب الأمراء أن تغشاها .

فرجعتُ من وقتي فلم أزر أميراً ، ولا غشيت بابه ، ولا سألته حاجة ، حتى تكون له الحاجة ، فيركب إليَّ : فربما أذنت له ، وربما لم آذَنْ له على قدر ما يتفق .

البـــاب الســـادس

أحكـــام الآخـــرة

الفصـــل الأول

القبـــــر

١ ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ... عذاب القبر حق . ومُنْكَر ونَكِير حق .

(أصل / ١٤ ، ١٥ ، ومنكر ونكير اسما الملكيْن اللذين يسألان الميت من ربك ومن نبيك وما دينك) .

٢ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. نؤمن بعذاب القبر . ونؤمن بالمسألة في القبر .

(عقيدة/١١ ، ١٣) .

الفصـل الثـانـي

البعـــث

— **قال أبو حاتم وأبو زرعة ـــ** رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ... البعث من بعد الموت حق .

(أصل / ١٧).

— **قال أبو عبد الله ـــ** عفا الله تعالى عنه :

وهذا مما لم يختلف المسلمون فيه ، لكن أعمال عامتهم ليست أعمال من يؤمن بذلك من التكالب على الدنيا ونعيمها وزخرفها وعدم قبول المشقة الشرعية كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« حُفَّت الجنة بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات » .

ولسنا منهم ببعيد ، ولكنها دركات ، وإلى الله المشتكى ، وهو المستعان .

الفصل الثالث

الميزان

ـ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** : ـ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ... الميزان الذي له كِفَّتان يُوزَن فيه أعمال العباد حسنها وسيئها حق .

(أصل / ١٠) .

ـ **قال أبو عبد الله** ـ عفا الله تعالى عنه :

كذَّب بتلك الصفة طوائف من المعتزلة أهل الزندقة والتشدق والكلام ، فآمنوا بالميزان لوروده صراحةً في القرآن في آيات كثيرة منها قول الله جل وعلا :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفي بنا حاسبين ﴾

[الأنبياء (٤٧)] .

وكذبوا بصفته التي وردت في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهلا آمنوا بالصلاة والزكاة لأنها وردت في القرآن وكذبوا بهيئتها وصفتها لأنها وردت في السُّنَّة ، وما الفارق ؟! ولو فعلوا ذلك لانكشفوا أمام أنفسهم ولعرفوا باطل

ماهم عليه ، لكن شيطان الكلام أعماهم فترى الواحد منهم مقلداً غبياً في أحكام عالم الشهادة مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج ، ويدّعِي الاجتهاد المطلق اجتهاد اليهود والنصارى والزنادقة في أحكام العقائد والغيب !!.

الفصل الرابع

الصراط

ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة ــ رحمهما الله تعالى :**

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ..
الصراط حق .
(أصل / ٩) .

ــ **قال أبو عبد الله ــ عفا الله تعالى عنه :**

وهذا أيضاً مما آمن به المسلمون ، وكذّب أهل الكلام الزنادقة بصفته ، وغفل أكثر الناس عنه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه إنه دحض مزلة ــ أي تزل فيه الأقدام وإنما ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة** ﴾ ويثبت أقدامهم ، ومن زل فإنما يزل في النار ، ولذلك يقول المؤمنون على الصراط : اللهم سلِّمْ سلِّمْ .

ومع كونه مزلة دقيقاً مليئاً بالكلاليب والحسك (الشوك) إلا أن الناس يمرون عليه بأعمالهم : فمنهم من يمر كالبرق أو الخيل السريعة ومنهم من يقصر به عمله فيزحف زحفاً حتى يتقطع وينجو على حاله تلك ومنهم من يهلك ويهوي ، فمن منا عَمِل

لذلك اليوم !؟.

اللهم اهدنا الصراط المستقيم ، وثبتنا في الدنيا والآخرة ، ووفقنا لما تحب وترضى ، وباعد بيننا وبين معاصيك كما باعدت بين المشرقين .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الخامس

الحوْض

١ ـ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ـ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ... الحوض المكرّم به نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق .

(أصل / ١١) .

٢ ـ **قال أبو حاتم** ـ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. نؤمن بالحوض المكرَّم به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(عقيدة / ١٢) .

ـ **قال أبو عبد الله** ـ عفا الله تعالى عنه :

هذا من خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وفي صحيح مسلم من حديث أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **أُنزلتْ عليَّ آنفاً سورة** » فقرأ ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر** ﴾ ثم قال صلى الله عليه وعلى آله

وسلم : « **أتدرون ما الكوثر ؟** » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير وعليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة فيختلج العبد** (أي يؤخذ عن الحوض) **فأقول : رب إنه من أمتي فيقول : ما تدري ما أحدث** » ـــ الحديث .

فهلا انتبهت أن المبتدع يُرَدُّ عن الحوض .

الفصل السادس

الشفاعة

١ ــ **قال أبو حاتم وأبو زُرْعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ...
الشفاعة حق .

وأن ناساً من أهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة حق .

(أصل / ١٢ ، ١٣) .

٢ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به .. نؤمن بالشفاعة المخصوص بها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونؤمن بما جاءت به الآثار الصحيحة بأنه يخرج قوم من النار من الموحدِّين بالشفاعة .

(عقيدة / ١٥ ، ٢٠) .

ــ **قال أبو عبد الله** ــ عفا الله تعالى عنه :

كذّب أهل الكلام والزندقة والخوارج بالشفاعة وخروج قوم من النار بحجة ظاهرة أنها لم يرد إثباتها في القرآن ، بل ورد نفيها ، وحجة باطنة توافق أقيستهم العقلية ! وهذا ضلال مبين من

جهتين :

الأول : عدم الإيمان بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذا كفر .

الثاني : الزندقة في تأويل القرآن فقد ورد في القرآن إثبات الشفاعة في آيات عديدة مقرونة بشرطين : إذن الله تعالى للشافع قبل شفاعته ، وقبول الله تعالى لشفاعته .

وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

عامة : للناس جميعاً في الموقف يوم القيامة إذا طال عليهم فيجيئون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم وهكذا كلهم يقول : نفسي نفسي ، ويقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أنا لها** » فيذهب فيسجد تحت العرش حتى يأذن الله تعالى له .

خاصة : للمسلمين كما تواتر عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** » ، ومن اتبع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخلص في ذلك لله جل وعلا كان له ببركة الاتباع والإخلاص شفاعة ، وأيضاً فليست الشفاعة في إخراج قوم من النار فقط ، بل هي ذات أنواع في تخفيف عذاب أو عفو فلا يدخل النار وهكذا كما صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبيّنْتُ بعضه في الثالث من فوائد الصوّاف .

وأيضاً خروج قوم من أهل التوحيد من النار بالشفاعة والرحمة يكذّب به الخوارج والمعتزلة وأمثالهم من أهل الضلال مع ثبوته

عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدعوى ظاهرة أنه ليس في القرآن إلا نفي ذلك : ﴿ **كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها** ﴾ ﴿ **وما هم بخارجين من النار** ﴾ ، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعلم بالله وكتابه وأصدق حديثاً ، والمنفيّ إنما هو في حق الكفار ، والمثبت إنما هو في حق أهل التوحيد ، ولذلك قال عبد الله بن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنهما ــ في الخوارج : أولئك شرار الخلق انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين ! .

الفصـل السـابـع

الجنة والنار

ـــ **قال أبو حاتم وأبو زُرْعة** ـــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... فكان من مذهبهم ... الجنة حق . والنار حق . وهما مخلوقان . لا يفنيان أبداً . والجنة ثواب لأوليائه . والنار عقاب لأهل معصيته إلا من رحم الله عز وجل .

(أصل / ٨).

ـــ **قال أبو عبد الله** ـــ عفا الله تعالى عنه :

بهذا كله كذَّب طوائف من الزنادقة المنتسبين إلى الإسلام بزعمهم :

١ ـــ فمنهم من أنكر المعاد بالجسم والروح ، وأنكر وقوع الجنة والنار في الآخرة على ما ورد في صفتهما وهم أذناب الفلاسفة والدهريين .

٢ ـــ ومنهم من أنكر أنهما مخلوقان ، وادّعى بأنهما سيخلقان يوم القيامة ! كطوائف من المعتزلة !

٣ ـــ ومنهم من ادعى فناءهما قبل دخول الناس فيهما لأن كل

مخلوق سيفنى لآية ﴿ **كل من عليها فان** ﴾ وهذا فيمن على الأرض من البشر والجن والحيوان ، أو ادعى فناءهما بعد مدة من دخول الناس فيهما ، وبه قال طوائف من الجهمية ، وذُكر عن بعض أهل السنة وهو غلط في الرواية ، والخلود فيهما (أبداً) لا نهاية له ويُذْبَحُ الموت فلا مَوْتَ ، وانظر كتاب (رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني والألباني).

٤ ــ ولا يدخل الجنة إلا من لم يشرك بالله تعالى .

٥ ــ ويدخل النار أهل معصية الله تعالى إلا أن يعفو الله عن بعضهم ممن لم يشرك بالله قبل دخوله النار أو بعد عذابه فيها مُدَّةً كما يريد الله عز وجل .

الباب السابع

الفِـــرَق

— قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة : ماأنا عليه وأصحابي » .

تنبيه : الفرق لكل منها علامة وسمة ، ولكنها متداخلة ، فليس ما يعاب على الشيعة مثلاً — الرفض وبغض الصحابة وحده بل أيضاً عقائدهم مزيج من صوفية القبور والحلول وجهمية الصفات وخوارج تكفير المسلمين بدون مكفِّر . وهكذا .

الفصـل الأول

أهـل السنـة

— **قال أبو عبد الله** — عفا الله تعالى عنه :

سبق في الباب الأول بيان منزلة السنة وأهلها ، وطعن الفرق الضالة فيهما ، وبيان اعتقاد أهل السنة في أمور الدين مبثوث في بقية الأبواب ، ولتكن على ذكر أن الفرق في واقع أمرها : (أهل السنة) و(أهل الكلام والبدع والآراء والأهواء) فكل الفرق إنما نبتت من ذلك فأذكر هاهنا ما في الباب الأول من ذم أهل الكلام وترك مجالستهم وهجرانهم .

ومما يحسن التنبيه عليه والتنويه بشأنه هاهنا أمور :

الأول : أن تفرق المسلمين إلى فرق حق واقع في كل زمان ومكان ، وليس هو تاريخاً يُقْرأ فقط ، بل الفرق هي هي نعم قد تتغير أسماؤها باختلاف الزمان أو المكان لكن الحقيقة واحدة لا تتغير في أصلها ، فالجهمية قد تظهر باسم الأشعرية أو الشرعية أو الماتريدية وغير ذلك ، وكذلك الخوارج باسم القرآنية أو جماعة المسلمين ، والمرجئة .

وكثرة الأسماء للفرقة الواحدة داء قديم له أسبابه فلا يلتبس عليك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **يستحلون الخمر يسمونها بغير اسمها** » .

وربما زاد في عصرنا فرق أخري منها فرقة الزنادقة التي تنكر الحكم بالكتاب والسنة بدعاوى كثيرة ، وهذه الفرقة عمَّ أمرها بلاد المسلمين جميعاً إلا مارحم الله تعالى وقليلٌ ماهم .

الثاني : أن هذا التفرق ليس هو من الأمر الهيِّن الذي لبَّسوا فيه الدين على العامة بمثل : (اختلافهم رحمة) و (كلهم من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ملتمس) !! بل هو اختلاف عظيم : « **كلها في النار إلا واحدة** » .

الثالث : أنه مع هذا التفرق العظيم وقلة أهل السنة في المسلمين كقلة المسلمين في غيرهم ، فإنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعائشة رضي الله عنها : « **أجرك على قدر نصبك** » فالأجر على قدر المشقة ، وإذا كان الأجر هو رضا الله تعالى في الدنيا والآخرة فإن كل مشقة ، ونصب وتعب يهون لمعرفة الحق ومعرفة الفرقة الناجية ، وليس ذلك بمستحيل ، فاعرض أمر الفرق كلها على الكتاب والسنة كما فهمهما السلف الصالح من خير قرون هذه الأمة وادع الله : اللهم ربَّ جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالمَ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اخْتُلِفَ فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

الفصل الثاني

الشيعة

الذين ادعوا مشايعة علي ــ رضي الله عنه ــ أي نصرته ، وهم الذين خذلوه وخذلوا الحسين ابنه رضي الله عنهما ، وكذّبوه في تفضيله لأبي بكر وعمر وعثمان عليه ــ رضي الله عنهم ، وكذبوا عليه وعلى بنيه في الدين فابتدعوا ديناً غير دينهم .

١ ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة ــ رحمهما الله تعالى :**

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم أن الرافضة رفضوا الإسلام . (أصل / ٣٠) .

ــ **قال أبو عبد الله** : عفا الله تعالى عنه :

فهذا اسمهم ومعناه ، فهم حين رفضوا إمامة أبي بكر وعمر وعثمان فقد رفضوا الإسلام : فقد ثبتت الأحاديث الكثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فضائلهم ، وتواتر عن علي ــ رضي الله عنه ــ تفضيله لهم على نفسه . ثم سب الصحابة رفض للإسلام ظهر في دينهم بعد ذلك واضحاً ، وقال ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في مختصر الفتاوى المصرية (ص ١٥٦) : (أول من ابتدع الرفض عبد الله بن سبأ وكان منافقاً زنديقاً) .

٢ ـــ **قال أبو حاتم** : رحمه الله تعالى :

علامة الرافضة تسميتهم أهل السنة ناصبة .

(أصل / ب ٦) .

٣ ـــ **وقال أبو زرعة** ـــ رحمه الله تعالى :

إذا رأيت الكوفي يطعن على سفيان الثوري وزائدة فلا تشك أنه رافضي .

(طبقات الحنابلة ١ / ٢٠٠) .

ـــ **قال أبو عبد الله** ـــ عفا الله تعالى عنه :

سبق ذلك في الباب الأول ، والنصب هو بغض علي رضي الله عنه ـــ وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهم أحق بذلك من أهل السنة ، وهي تهمة حديثة أيضاً يدعيها الجهلة من بقايا الروافض الذين ربَّاهم روافض دولة العبيديين المسمَّيْن زوراً (الفاطميين) حين ينهاهم أهل السنة عن الزيادة على الأذان أو عن عبادة القبور .

٤ ـــ **قال أبو حاتم وأبو زُرْعة** ـــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار فكان من مذهبهم أن :

ـــ خير هذه الأمة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام :

أبو بكر الصدّيق

ثم عمر بن الخطاب

ثم عثمان بن عفان

ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وهم الخلفاء الراشدون المهديون .

ـ وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقوله الحق .

ـ والترحم على جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والكفّ عما شجر بينهم .

(أصل / ٤ ، ٥ ، ٦) .

وسبق في الباب الرابع مزيد بيان في فضائل الصحابة ـ رضي الله عنهم ، وعدم جواز سب أحد منهم بعينه ولا بفعله ، ومن فعل ذلك فهو رافضي خبيث أو خارجي خبيث أو معتزلي زنديق ، أو أحد أهل الآراء والأهواء قبّحهم الله تعالى .

وقد ضلَّ فرقة من الذين يدّعون نصرة الإسلام والدعوة إليه في زماننا هذا فجعلوا إمام الرافضة (إمام المسلمين) ! وعظموا أمره وهو بالصَّغار في الدنيا أوْلى ، وله في الآخرة ما وصف الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمن كذَّب به وسبَّ من مدحه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا غير ماهم عليه من شرك القبور وعبادة الأئمة والجهمية وقتال المسلمين على سنن الخوارج .. وغير ذلك مماهو مسطور في كتب المقالات والفرق .

الفصل الثالث

الخوارج

قال أبو حاتم وأبو زرعة ـ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ..

ـ الخوارج مُرَّاق .

ـ وأهل الكبائر في مشيئة الله ـ عز وجل : لا نكفِّر أهل القِبْلة بذنوبهم ، ونكل سرائرهم إلى الله عز وجل .

ـ وأن الجهمية كفار .

ـ ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان .

ـ وأن الجهاد ماضٍ منذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء .

ـ والحج كذلك .

ـ ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من المسلمين .

ـ ولا نرى الخروج على الأئمة .

ولا القتال في الفتنة . ونسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا . ولا ننزع يداً من طاعة .

ـ ونتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفُرْقة .

ـ والشفاعة حق .

ـــ وأن ناساً من أهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة حق .
ـــ وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وهم الخلفاء الراشدون المهديون .
ـــ شهد لهم بالجنة وقوله الحق .
ـــ والترحم على جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم والكف عما شجر بينهم .

(أصل)

وسبق في أبواب السنة والإيمان والآخرة تفصيل ذلك .

وأكابر عقائد الخوارج قد أجمع أهل السنة على خلافها :

١ ـــ سب الصحابة وخاصة علي ومعاوية ومن معهما ـــ رضي الله عنهم .

٢ ـــ تكفير المسلمين بذنوبهم غير المكفِّرة ، وإنما يكفَّر من وقع بغير عذر شرعي في الشرك في أسماء الله وصفاته ونحو ذلك من المكفِّرات ما لم يتب .

٣ ـــ الخروج على ولاة الأمور من أمراء المسلمين ، وقتالهم وقتال المسلمين ، وإبطال شعائر الإسلام معهم .

الفصـل الرابـع

القَـدَرِيَّـة

١ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

علامة القدرية تسميتهم أهل السنة مُجْبِرة .

(أصل / ب ٤ وعقيدة / ٢٤) .

فالقدرية هم منكروا القدر لله جل وعلا ومثبتوه لأنفسهم ، وسبق تفصيل ذلك في الباب الأول والثاني .

٢ ــ **قال أبو حاتم وأبو زرعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم ... القدر خيره وشره من الله عز وجل . والقدرية مبتدعة ضُلاَّل . ومن أنكر منهم أن الله لا يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر .

(أصل / ٣ ، ٢٧ ، ٢٨) .

الفصل الخامس

الجهمية

١ — **قال أبو حاتم — رحمه الله تعالى :**

علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة ونابتة . وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية يريدون إبطال الآثار .

(أصل / ب ٢ ، ٣ عقيدة / ٢٣ ، ٢٥).

٢ — **قال أبو حاتم وأبو زرعة — رحمهما الله تعالى :**

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم أن :

— القرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته .

— وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه — كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا كيف .

أحاط بكل شيء علماً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، والله تبارك وتعالى يُري في الآخرة ، ويراه أهل الجنة بأبصارهم ، ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء .

— وأن الجهمية كفار .

— ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفراً ينقل عن الملة .

ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر .
ومن شك في كلام الله فوقف فيه شاكّاً يقول : لا أدري : مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي .
ومن وقف في القرآن جاهلاً عُلِّم وبُدِّع ، ولم يكفَّر .
ومن قال : لفظي بالقرآن مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق . فهو جهمي .
ـــ والجنة حق والنار حق وهما مخلوقان لا يفنيان أبداً .
* (أصل / ٢ ، ٧ ، ٢٩ ، ٣٢) .

٣ ـــ **قال أبو حاتم** ـــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ..
ـــ ترك رأي المُلَبِّسين المموِّهين المزخرفين الممخرقين الكذّابين.
ـــ وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه ومؤيديه مثل : داود الأصبهاني ، وأشكاله ومُتبعيه .
ـــ والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات .
ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفراً ينقل عن الملة .
ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر .
ومن كان جاهلاً عُلِّم ، فإن أذعن بالحق بتكفيره ، وإلا أُلزم بالكفر .
(عقيدة ٤ ، ٥ ، ٦) .

٤ ـــ **قال أبو زرعة** ـــ رحمة الله تعالى :

المريسي زنديق . (الضعفاء للبرذعي ص ٥٦٤) .

وسبق في البابين الأول والثاني زيادة بيان ، وكن على ذكر من أن الأشعرية والماتريدية والمعتزلة من فرق الجهمية . والمريسي هو بشر بن غياث وهو من أئمتهم ، وسبق أيضاً كلام أبي زرعة ـــ رحمه الله تعالى ـــ في أهل الرأي لأمور منها تجهمهم .

وأيضاً فالمعتزلة لهم ضلال في أبواب الآخرة كإنكار الميزان والحوض والشفاعة وعذاب القبر وسؤاله ، وقد سبق بيان هذا كله في الباب السادس .

الفصل السادس

الصوفية

١ ـــ سئل أبو زرعة ـــ رحمه الله تعالى ـــ عن الحارث المحاسبي وكتبه ، فقال :

إياك وهذه الكتب : هذه كتب بدع وضلالات . عليك بالأثر ، فإنك تجد فيه ما يغنيك عن هذه الكتب .

قيل له :

في هذه الكتب عبرة !

قال ـــ رحمه الله تعالى :

ـــ من لم يكن له في كتاب الله عبرة ، فليس له في هذه الكتب عبرة .

ـــ بلغكم أن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والأوزاعي والأئمة المتقدّمين ـــ صنّفوا كتباً في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء ؟ .

ـــ هؤلاء قوم قد خالفوا أهل العلم ، فأتونا : مرة بالحارث المحاسبي ومرة بعبد الرحيم الديبلي ومرة بحاتم الأصم ومرة بشقيق البلْخي .

ثم قال ـــ رحمه الله تعالى :

ما أسرع الناس إلى البدع .

(الضعفاء للبرذعي ص ٥٦١ ، ٥٦٢ ، وتاريخ بغداد للخطيب ٨/٢١٥ ، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٦١ ، وميزان الاعتدال ١ / ٤٣١ ، وتهذيب التهذيب ٢ / ١٣٥ ، ١٣٦) .

٢ ــ **قال البرذعي** ــ رحمه الله تعالى في كتابه (الضعفاء) ص (٥٦٥) : شهدتُ أبا زُرْعة (رحمه الله تعالى) وأتاه أبو العباس المسنجاني ، فكلّمه أن يَقْبل يحيى بن معاذ ــ رجل كان بالري يتكلم بكلام يشبه منصور بن عمار أو نحو ذلك .

فقال : إنه يقول : أنا على مذهبك ، وأنا رجل نوّاح أنوح وأنوح . فقال أبو زرعة (رحمه الله تعالى) :

ــ إنما النَّوْح لمن يدخل بيته ، ويغلق بابه ، وينوح على ذنوبه .

ــ فأما من يخرج إلى أصبهان وفارس ، ويجول في الأمصار في النَّوْح ، فإنّا لا نقبل هذا منه .

هذا من فعال المستأكلة الذين يطلبون الدراهم والدنانير .

ولم يقبله (رحمه الله تعالى)

(رواه ابن الجوزي في كتاب القُصّاص ص ١٢٢) .

٣ــ **وقال البرذعي** (ص ٥٦٩ ــ ٥٧٠) :

سألته (يعني أبا زرعة رحمه الله تعالى) عن نصر بن علي الجهضمي فقال :

اتق الله ذاك زَفّان يجتمع بالليل مع هؤلاء المغبّرين يزفن ويرقص معهم .

قال أبو زرعة ــ رحمه الله تعالى :

فضربتُ على ما كتبتُ عنه .

[التغبير : هو الغناء بالأشعار الزهدية بزعمهم والضرب على المخادّ مع ذلك الغناء ، وهذا قال فيه الشافعي إمام المسلمين ــ رحمه الله تعالى : أرى الزنادقة وضعوا هذا التغبير ليصدوا الناس عن ذكر الله ، فكيف به يرحمه الله لو رآهم في يومنا هذا ؟! مشركين بالقبور عاكفين على الموالد والملاهي ، والله المستعان] .

الفصل السابع

المرجئة

١ ـ **قال أبو حاتم** ـ رحمه الله تعالى :

علامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفة ونقصانية .

(أصل / ب ٥ ، وسبق بيان ذلك في الباب الأول والثالث) .

٢ ـ **قال أبو حاتم وأبو زُرْعة** : رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم أن :

ـ الإيمان قول وعمل . يزيد وينقص .

ـ والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم ، ولايُدْرَي ماهم عند الله عز وجل :

أ ـ فمن قال : إنه مؤمن حقًّا فهو مبتدع .

ب ـ ومن قال : هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين .

ج ـ ومن قال : إني مؤمن بالله فهو مصيب .

ـ والمرجئة مبتدعة ضُلاَّل .

(أصل / ١ ، ٢٥ ، ٢٦) .

٣ ـ **قال أبو حاتم** ـ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ..

ـ أن الإيمان قول وعمل : إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان مثل : الصلاة والزكاة لمن كان له مال والحج لمن استطاع إليه سبيلاً وجميع فرائض الله التي فرض على عباده العمل بها من الإيمان .

ـ والإيمان يزيد وينقص .

ـ ونقول : إنا مؤمنون بالله عز وجل .

وكره سفيان الثوري أن يقول :

أنا مؤمن حقاً عند الله ، ومستكمل الإيمان . وكذلك قول الأوزاعي أيضاً .

(عقيدة / ١٠ ، ٢١) .

٤ ـ **قال أبو زُرعة** : رحمه الله تعالى :

ـ الإيمان عندنا قول وعمل يزيد وينقص ومن قال غير ذلك فهو مبتدع مرجيء .

ـ وإذا رأيتَ الخراساني يطعن على عبد الله بن المبارك فلا تشك أنه مرجيء واعلم أن هذه الطوائف كلها ـ يعني الروافض والنواصب والمرجئة ـ مجمعة على بغض أحمد بن حنبل ، لأن ما منهم أحد إلا وفي قلبه منه سهم لا بُرْء له .

(طبقات الحنابلة ١ / ٢٠٠ ، ٢٠٢) .

وسبق في الباب الأول ويأتي أيضاً الكلام في أهل الرأي وهم مرجئة ، فلا يفوتك الرجوع إلى الباب الأول والثالث لزيادة البيان عن المرجئة .

الفصـل الثـامـن

أهـل الـــرأي

وهم كل من يقول بالرأي في الفقه ، والتقليد فيه . وسبق زيادة بيان في الباب الأول .

١ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر .

(أصل / ب ١ وعقيدة / ٢٢) .

فأهل الرأي يسبون أهل السنة بأنهم لا يفهمون الفقه ولا يحسنونه ، وكذبوا فأين تصانيف أهل السنة في الفقه مجموعة أو مفردة على الأبواب ، وهل الفقه إلاقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفتاوي السلف الصالح .

٢ ــ **قال أبو حاتم وأبو زُرْعة** ــ رحمهما الله تعالى :

أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم .. نتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة .

(أصل / ٢١) .

٣ ــ **قال أبو حاتم** ــ رحمه الله تعالى :

مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به ونسأله السلامة في

الدين والدنيا :

ـــ اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه ، والتابعين ومن بعدهم بإحسان .

ـــ والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل :

أبي عبد الله أحمد بن حنبل

وإسحاق بن إبراهيم (ابن راهويه)

وأبي عبيد القاسم بن سلام

والشافعي .

ولزوم الكتاب والسنة والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار ، مثل :

مالك بن أنس ـــ في المدينة .

والأوزاعي ـــ في الشام

والليث بن سعد ـــ بمصر

وسفيان الثوري وحماد بن زيد ـــ بالعراق

من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة والتابعين .

ـــ وترك رأي المُلَبِّسين المموِّهين المزخرفين الممخرقين الكذابين .

ـــ وترك النظر في كتب الكرابيسي ، ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه ومؤيديه مثل : داود الأصبهاني ، وأشكاله ومتَّبعيه .

ـــ والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان .

ـ وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار .

(عقيدة / ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٩)

ـ وفيه ذم صريح لمذهبي الظاهرية (داود الأصبهاني إمامهم) وأهل الرأي .

ـ وفيه ذم صريح للتقليد : تقليد إمام بعينه كالشافعي وأحمد ومالك ، بل نتبعهم كلهم ، ونتبع الأثر والصحابة والتابعين .

٤ ـ **قال أبو زُرْعة** ـ رحمه الله تعالى :

حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال : سمعت الليث (بن سعد) يقول :

قال ابن شهاب (الزُّهْري) :

ـ هذان الغلامان أفسدا المدينة .

ـ أخرجني من المدينة الغلامان.

يعني ربيعة (المشهور بربيعة الرأي) وأبا الزناد (عبد الله بن ذكوان) . (الضعفاء للبرذعي ص : ٥٦٢) .

وإنما ذكر ذلك مُقِرًّا للزهري ، وفيه دليل على هجر البلد التي يستشرى فيها الفساد ولا يستطيع تغييره كما قال مالك ـ رحمه الله ـ لرجل ذكر أن بلدته يذكر فيها أهل الرأي بخير ، فقال مالك :

لا ينبغي لبلدكم أن يُسْكن !

فالله المستعان فإن التقليد لغير مقلَّد هو دين عامة الناس ، وتقليد من نهي عن تقليده وحده دين البقية ، إلا قلة من أهل السنة هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء »

ووصفهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« ناس صالحون قليل في ناس سوءٍ كثير » .

فاللهم لك الحمد بعد الإسلام على السنة ، فثبتنا عليها حتى نلقاك بها ، واجعلنا مع صاحبها فإنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد قال : **« المرء مع من أحب »** . والحمد لله رب العالمين .

الفهـــرس